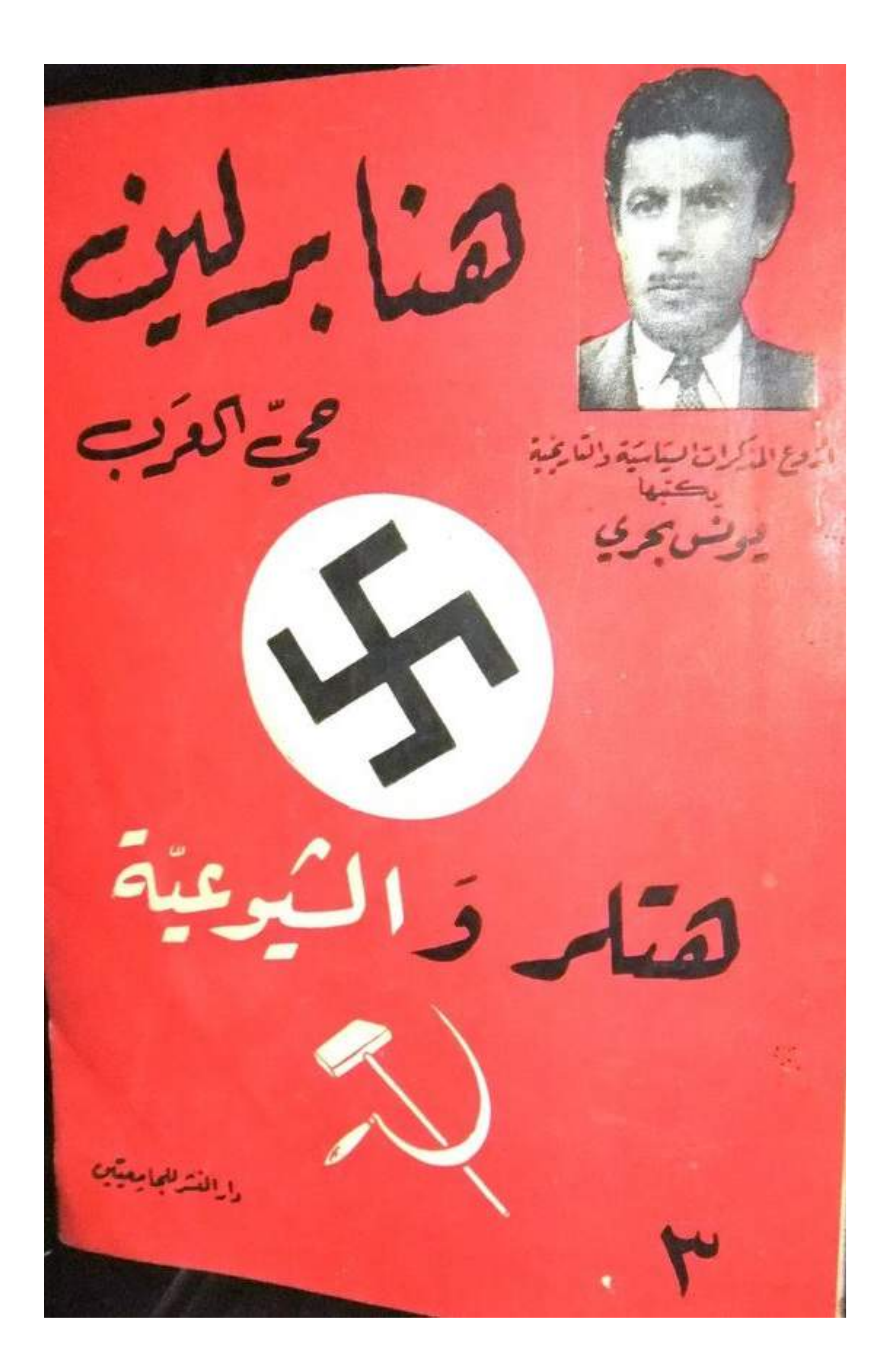

هنا برلين
حيّ العرب
أروع المذكرات السياسية والتاريخية
يكتبها
يونس بحري
هتلر والشيوعيّة
دار النشر للجامعيين
٣

Allied broadcasting

هنا برلين

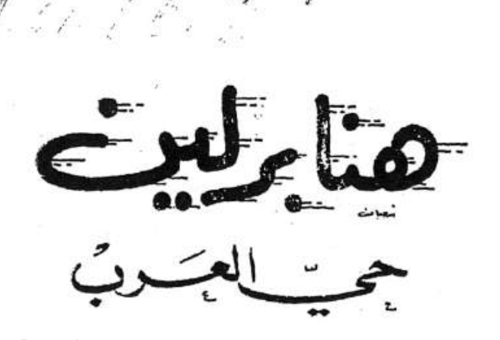
حيّ العرب

أروع المذكرات السياسية والتاريخية
يكتبها
يونس بحري

هتلر و

٣

دار النشر للجامعيين



أروع المذكرات السّياسيّة والتاريخية

يكتبها

يُونسُ بحريْ

الصحفي والدبلوماسي والسّائح وامام جامع باريس، ومفتي اندونيسيا، ومستشار ملك ليبيا، ومذيع راديو برلين في الحرب العالمية الثانية وصاحب "العرب" و"حي العرب" الرجل الذي يتقن ١٦ لغة، وعبر مضيق جبل طارق.

زامل "غوبلز" وزير المانيا وتحدث الى موسوليني وهتلر والذي قام بجولة حول العالم على الاقدام باسم "السائح العراقي"

الجزء الثالث

دار النشر للجامعيين





هتلر وستالين !

الصراع بين النازية والبلشفية

لماذا هجم هتلر على روسيا الحمراء؟

سياسة بسمارك الشرقية !

لما بدأ الامير بسمارك مؤسس الديبلوماسية الالمانية الحديثة يعمل لتوحيد المانيا كان قد اتم دراسة احوال جارته الشرقية الكبرى روسيا .. وتعمق فى تاريخ الحروب العثمانية الروسية .. وفى تاريخ حروب دول البلقان والدولة العثمانية من اجل حريتها واستقلالها للتخلص من نير الاحتلال العثماني .. وقارن بين الثمن الغالي الذي دفعته روسيا القيصرية لمساعدة دول

البلقان على نيل الحرية والاستقلال ! كان الامير بسمارك يقول ان الامبراطورية الالمانية اذا ارادت المحافظة على استقلالها ووحدتها فما عليها الا ان تصادق روسيا وان تعقد معها معاهدة حسن جوار . . فان لم تستطع فلتهادن روسيا ، وهذا اضعف الايمان !

ان بسمارك في سياسته الشرقية الروسية كان يلوح لتلاميذه واتباعه من رجال الخارجية الالمانية ومن قادة الجيش القيصري الالماني بنابليون وجيشه الفرنسي الكبير !!

لقد ابتلعت موسكو وهي تحترق الجيش الفرنسي الكبير وتحطم سيف الامبراطور نابليون على اسوار موسكو !

فالقائد البارع هو الذي يأخذ من تاريخ الحروب السالفة عبرة .. فوسائل الحرب الحديثة مهما كانت عصرية وآلية فهي وحدها لا تكفي لحمل العدو على القاء السلاح بالسهولة التي يتخيلها من لم يلم باحوال البلاد التي يراد اخضاعها الماما كافيا يقدر بموجبه الامكانات الحربية التي يجب ان يضعها امام العدو ليكرهه على التسليم ..

لقد انذر بسمارك المانيا والدول المتاخمة لروسيا من خطر الدب الروسي وحذرها من التحرش به .. وبقيت سياسة بسمارك الشرقية نافذة المفعول الى ان قامت الثورة البلشفية وقضي على القيصر نقولا الثاني وعائلته ، وفر اخر فرد من عائلة آل رومانوف من روسيا ، وبقي لينين صنيعة اليهودية العالمية

سيدا للبلاد !

المانيا ولينين !!

لقد كان من نتائج وصايا الامير بسمارك عميد الديبلوماسية الالمانية الحديثة فيما يتعلق بروسيا تلبية الطلب الذي تقدم به لينين وهو فى منفاه بسويسرا الى وزارة الخارجية الالمانية السماح له بالعودة الى روسيا عبر المانيا فى الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الاولى مشتعلة الاوار .

ففي مطلع سنة ١٩١٧ عبر المانيا الرفيق لينين !!

وبعد اشهر من ذلك التاريخ اعلن لينين الثورة البلشفية الحمراء وذبح جل عائلة آل رومانوف وعلى رأسها قيصر روسيا نقولا الثاني .. وتسلم لينين مقاليد الحكم فى روسيا ، وانقلب الحكم القيصري الى حكم اشتراكي شعبي شعوبي شيوعي !!

ان الديبلوماسية الالمانية منذ مطلع سنة ١٩١٧ حتى يومنا هذا ابدت تكتما بالغا فى سر منح حكومة القيصر ويلهلم الثاني اجازة المرور بالمانيا للرفيق لينين ، فهل كانت المانيا القيصرية متفقة مع لينين على مبادىء الثورة وقلب نظام الحكم وشل حركة الجيش الروسي بغية اضعاف جبهة الحلفاء الحربية !

يقينا ان الديبلوماسية الالمانية لو كانت مطلعة على حقيقة مبادىء الاشتراكية الشعبية التي حملها لينين معه من سويسرا الى روسيا عبر المانيا لما سمحت له بالمرور بالمانيا ولدفنت الشيوعية مع صاحبها لينين فى المنفى بسويسرا ..

ولكن الغراف فون ريبنتروب وزير خارجية هتلر لم يتمالك

نفسه بعد ان شرب امام ستالين واركان حربه فى الكرملين نخب معاهدة الصداقة وعدم الاعتداء المعقودة بين المانيا وروسيا فى ٢١ اغسطس ١٩٣٩ اجل لم يتمالك نفسه من القول : ان الثورة الشيوعية بروسيا ما كانت لتتحقق لو لم تسمح المانيا للينين بالوصول الى روسيا !!

حرب المبادىء ..

كان هتلر « النمساوي » حديث عهد بالمانيا لما وصل الى مونيخ عائدا من الاسر بفرنسا .. وكانت الشيوعية قد طغت امواجها على جميع انحاء المانيا ، وانتشرت مبادىء كارل ماركس التي نمقها لينين وبشر بها فعمت الطبقات الفقيرة والعمال والسواد الاعظم من الشعب الذي دمرت ثروته ومرافقه الحرب العالمية الاولى . وراح الشعب الالماني المغلوب على امره يسير وراء كل دعوة يظن ان صاحبها سيقدم لالمانيا الخبز والكساء .. لقد كان رد فعل قتل البلاشفة قيصر روسيا وقلب نظام الحكم القيصري الى جمهوريات شعبية عظيما على المانيا ، فقام الشعب الالماني بعمل مماثل لما قامت به الحركة الشيوعية فى روسيا فأكره القيصر على التنازل عن العرش . واعلنت الجمهورية الالمانية ، ولكن الشعب الالماني الواعي لم يفتك بالعائلة المالكة الالمانية آل « هوهنسولرن » كما فتك البلاشفة بآل رومانوف ..

لقد راى هتلر كيف ان الحزب الشيوعي الالماني الذي كان يستمد الوحي فى اعماله التخريبية الهدامة « من موسكو » يعيث فى المانيا فسادا وافسادا مستغلا ضعف الاحزاب الكبرى التي كانت تتخبط فى

دياجير النظم القديمة البالية فلا هي سايرت تطور الاحوال بعد الحرب فى اوروبا . . ولا هي اخذت شيئا جديدا ثابتا ترتكز عليه من النظم الديموقراطية الغربية التي ربحت الحرب ، وفرضت ارادتها على اوروبا !!

كانت حرب المبادىء تدور ضمن نطاق اهوج متناقض هزيل خاصة وان المانيا قد خرجت من الحرب العالمية الاولى ممزقة الاوصال مكسورة الجناح مطعونة فى اعز ما تملك « كرامتها القومية وعزتها العسكرية . . » ناهيك عن التضخم المالي الذي اكتسح كل ما لدى المانيا من حول وقوة وتفكير . .

ولما كانت العناصر الشيوعية بما هي عليه من ضلالة وتضليل تعتبر منذ عهد لينين حتى يومنا هذا من انشط العناصر العاملة فى الميادين الحزبية . . لتحليها بخصلتين اساسيتين : الطاعة والنظام مع تنفيذ الاوامر العليا الواردة من موسكو بدقة وبحذافيرها ، لذلك فان الدعوة الشيوعية كانت تشق طريقها الى البطون . . قبل ان تدخل القلوب ! تأكيدا للقول المأثور ! لقد كاد الفقران يكون كفرا !!

هتلر يتحرك !

فى وسط هذا البحران الصاخب من الفقر والفاقة والافلاس الوطني والمالي والاخلاقي ، وقف هتلر العريف البسيط «صباغ مدينة لينز النمسية » يفكر تفكيرا جديا فى وضع المانيا الكائن على شفا جرف هار . . اذ لم يبق بين المانيا والفناء الابدي الا خطوات معدودات !!.

فكر هتلر وهو افلس جندي مسرح كان موجودا فى المانيا فى كيفية انقاذ المانيا من خطر واحد بادىء ذي بدء وهو الخطر الشيوعي الاحمر الدخيل الذي اجتاح المانيا بطريق موسكو .

كانت خمارة « بيرغر بروي كيلر » الخاصة بشرب الجعة « البيرة » واكل اللحوم المشوية ، من الخمارات الرخيصة المتواضعة التي لا يرتادها الا الرعاع والصعاليك والعمال العاطلين عن العمل الذين كانت تعج المانيا بالملايين منهم فى ذلك الوقت العصيب الذي تدهورت فيه اقتصاديات البلاد فهوت الى الدرك الاسفل ..

وكان هتلر يقضي الساعات الطوال ، بل اليوم كله امام كأس من البيرة يفكر ويقدح زناد فكره ليجد مخرجا من هذا المأزق الحرج الذي اوقعه فيه نحس الطالع!

فى هذا المكان المظلم العفن الذي انعقدت فى جوه السحب الكثيفة من دخان التبغ المشبع برائحة شواء اللحم المنبعث من مطابخ السرداب المفتوحة النوافذ تعرف قادم جديد على ادولف هتلر، وبقيا يتحدثان طيلة يوم كامل احاديث دارت حول الشيوعية واخطارها وتحطيمها للروح الوطنية والقومية وما الى ذلك من عوامل التفسخ والانحلال الذي تحدثه الشيوعية فى قوى الشعب ، ولم يفترقا فى مساء ذلك اليوم الا وقد اعتقدا معا بانهما قد صارا « روحين فى جسد واحد !.. »

هتلر ضد الشيوعية !

فى سنة ١٩٢٢ عندما تفرقت فلول جيش الجنرال فرانغل قائد الجيش الروسي الابيض الذي حارب القوات الشيوعية فى قلب روسيا وفى روسيا البيضاء واوكرانيا وجبال الكاربات ، وفد على مونيخ ضابط برتبة كابتن من ضباط الجنرال فرانغل وهو لا يقوى على السير من شدة الجوع .. فجلس متهالكا على اول مقعد فى خمارة « برغر بروي كيلر » وبعد ان استراح

برهة استرد وعيه على رائحة الدخان المتصاعد من مطابخ الخمارة التي ينفذ دخانها الى الانوف كما تنفذ رائحة«الامونياك» الحادة اليها !

فسمع جيرانه ينصتون باهتمام الى رجل يتحدث بصوت عال ضد الشيوعية ويتحامل على الشيوعيين بعنف وشدة !

اعجب الضابط الروسي الابيض بحديث هتلر .. وبعد لحظات كان يقدم نفسه الى هتلر ورفاقه بقوله : ـ الكابتن الفريد روزنبرغ من ضباط جيش الجنرال فرانغل قائد الجيش الروسي الابيض عدو الشيوعية الاول فى روسيا الحمراء !!

سر هتلر سرورا بالغا بالقادم الجديد ، وسجله فى قائمة اعضاء الحزب الاشتراكي الوطني « النازي » كأبرز عضو الى جانب الكابتن هيرمان غورينغ الطيار .. والى جانب الكابتن روهم قائد الحرس الاسود .. وكلما اشتد العنف الحكومي ضد هتلر وجماعته كلما ازداد ايمانا بدعوته الرامية لمقاومة الشيوعية ليس فى بافاريا وحدها بل فى المانيا باسرها ، لانقاذ المانيا من الخطر الشيوعي الذي تحركه وتقويه اليهودية العالمية فى الشرق وفى الغرب !!

اشتراكيتان متناقضتان !

ان الاشتراكية الوطنية التي وضع اسسها هتلر هي دعوة وطنية المانية لحفظ حقوق العامل والمواطن الالماني على اساس حق التملك الفردي ومن اجل ذلك اطلق هتلر على حزبه لقب N.S.D.A.P. «ناسيونال سوسياليستشه دويتشه آربايت نازي ..» أي الحزب الاشتراكي الوطني الالماني للعمال!!! وباختصار

« نازي » فدعوته كانت على غرار دعوة لينين العمالية .. مع فارق كبير ! فلينين ينادي يا عمال وصعاليك العالم اتحدوا ..

وهتلر كان يدعو العمال الالمانيين فقط ليتحدوا ضمن نطاق الاشتراكية الوطنية الالمانية ...

فالاول يدعو الى وحدة العمال والصعاليك فى العالم علـــى اساس الشعوبية والشيوع .. الشيوع فى المال .. الشيوع فى التقاليد .. الشيوع فى المراة .. الشيوع فى كل المقدســات والتقاليد والنظم الاجتماعية .

ان دعوة الاشتراكية الوطنية الالمانية فى اول امرها الى اليوم الذي تسلم هتلر مقاليد الحكم فيه ، كانت دعوة وطنية مستمدة من مستلزمات الواقع الوطني الالماني .. لحفظ النوع الالماني وتحسين مادته الانسانية ورفع مستواها ..

فى حين ان دعوة الاشتراكية الشعبية ، شعوبية انسانية عالمية غوغائية عقيمة الانتاج . .بلهاء .. لم توجد الا لمجرد الدعاية والعبث بالنظم وافساد الحضارة المتوارثــة .. ونشر الفوضى والقلاقل والفتنة بين جموع العمال الذين هم عصــب الحياة العامة فى البلاد المتحضرة ..

ولما كانت المانيا فى طليعة الدول الصناعية فى العالم ، فلقد كانت ولا تزال الهدف الرئيسـي الذي تستهدفه موسكو لشل حركة العمل فى مصانعها الضخمة وفى كل شيء !

كفاحي !

فى سنة ١٩٢٣ نشر ادولف هتلر كتابه الشهير « كفاحي » لاول مرة .. وبقي الكتاب منسجا على رفوف المكتبات وليس هناك من يتقدم لشرائه لا لثمنه الباهظ او لتفاهة موضوعه !! بل لان الشخص الذي الفه كان فى ذلك الحين نكرة لم يلفت بعـــد

الانظار ، ولم يقبل على شرائه الا الاعضاء الجدد الذين كانوا ينضمون الى الحزب النازي بمعدل ١٠ او ١٥ عضوا فى الشهر الواحد !!

لقد هاجم هتلر اليهودية العالمية وصنيعتها الشيوعية هجوما عنيفا بكتابه « كفاحي » الى حد انه شبه العقلية « السامية » بالعقلية « السلافية » الروسية ، وبالغ فى تسفيه مبادىء كارل ماركس ولينين ..

ولكن احدا من اقطاب اليهود واذنابهم الشيوعيين فى المانيا لم يؤبه لهتلر ولكتابه بادىء ذي بدء .. ولم يتعرضوا لهما حتى ولو باشارة بسيطة فى صحفهم او فى اجتماعاتهم .. فلقد كان من راي اليهود واذنابهم الشيوعيين ان السكوت عن الحركات والاحزاب « المستجدة » هو خير وسيلة لعدم نشر الدعاية لهذه الحركات والاحزاب لكيلا يلتفت الرأي العام الى وجودهما.

غير ان هذه النظرية الصائبة لم تجد نفعا فى سنة ١٩٢٦ !

فلقد كان من اهم العوامل التي ادت الى انتشار شهرة هتلر ، وذيوع اسم الحزب النازي فى المانيا هي كثرة «الاستفزازات المباشرة » التي كان رجال هتلر يقومون بها فى مونيخ وفى مختلف مدن بافاريا ضد اليهود واذنابهم الحمر ! فتعددت الاشتباكات بين النازيين والشيوعيين .. وفى كل مرة تذكر صحف بافاريا بان الاشتراكيين الوطنيين الالمان قد صاروا من جديد ضحايا العدوان الشيوعي بوحي من اسيادهم اليهود ! تزداد النازية قوة

لقد عرف هتلر كيف يستثير الشعور الوطني عند الشعب الالماني ويضرب على اوتار قلبه الحساس المفجوع بنكبة الحرب الاولى !

وهكذا صار كتاب « كفاحي » من اشهر الكتب فى بافاريا

اولا ثم في المانيا وبالتالي في العالم طرا .

البروليتارية اللادينية .

ان النظام الشيوعي عمليا ونظريا على نقيض تام مع النظام الرأسمالي الديموقراطي السائد في بريطانيا واميركا واوروبا وبالتالي مع النظام الجديد الذي جاء به هتلر « الاشتراكية الوطنية » فلقد بنى اليهودي الروسي « كارل ماركس » مبتكر الشيوعية نظريته السياسية على مبدأ « حرب الطبقات » ورأى في هذه الحرب الوسيلة الوحيدة التي تمكن طبقة العمال « البروليتارية » من اغتصاب الحكم في الدولة . بعد ادخال الشك في نفوس الافراد والجماعات بان النظم التقليدية القائمة هي من النظم الفاسدة التي لا تصلح ومبدأ النشوء والارتقاء الى ما الى ذلك من التعابير المثيرة والعبارات المنمقة المعسولة ..

لقد عرف كارل ماركس اليهودي الشيوعي نفسية رجل الشارع ، فعمل جاهدا ، وهو يضع مبادئه للاجيال القادمة،على ان يصور للناس بان الشيوعية البروليتارية هي التي تستطيع وحدها ان تطعم الناس « خبزا وعسلا » وبأن حرب الطبقات هي التي توصل « صعاليك العالم » الى تأليف ديكتاتورية « بروليتارية » تتصرف في امور الدولة حسب مصلحة هذه الطبقة فقط « كذا !! » .

فنظرية اليهودي الشيوعي كارل ماركس قائمة على نشر الارهاب وبث روح البغضاء بين طبقات الشعب .. لا ليسود العمال في الواقع«كما لم يحصل ذلك حتى فيروسيا الحمراء»بل ليسود اليهود امثال ليتفينوف وزينيفوف وكيرنيسكي وغيرهم من اقران لينين واساتذة ستالين .. الذين حكموا روسيا وصاروا خلفاء طبيعيين للقياصرة في قصور الكرملين الفخمة !!

الفرق بين الشيوعية والنازية

تقوم نظرية الشيوعيين الاقتصادية على اساس نزع الملكيات الفردية . واعتبار ثروات البلاد كلها ملكا للدولة التي تنفرد وحدها بوضع برنامج للانتاج الاقتصادي السنوي وتحديد كميته ونوعه .. فى حين اننا وجدنا نظرية « النازية » تساير الى حد ما نظرية الراسمالية الديموقراطية فيما يتعلق باحترام الملكيات .. حيث يقوم بادارة دفة الدولاب الاقتصادي رجال الاعمال والاموال الذين يقررون من تلقاء انفسهم فى الاوقات العادية كمية الانتاج ونوعه مستندين فى قراراتهم هذه الى مدى الطلب فى الاسواق ومدى الارباح المالية التي يتوخونها من تنفيذ مشاريعهم الاقتصادية والتجارية .. وكل ما تفعله الدولة هو ان تحمل الافراد والشركات على احترام اصول المبادلات المالية والتجارية والعقود الاقتصادية الاخرى ..

راي هتلر فى البروليتاريا !

عندما اكتسح الدكتور غوبلز « الريخشتاغ » البرلمان الالماني فى انتخابات سنة ١٩٣٢ وقف ليلقي خطابا فيه باسم «الزعيم» وكانت برلين تعج بالالوف المؤلفة من الشيوعيين .. قال :

ـ ان من اهم اهداف الشيوعيين : السعي لاستعمار العالم والسيطرة عليه .. والوسيلة السهلة المؤدية الى هذا الهدف ، هي احداث الثورات والقلاقل والاضطرابات فى مختلف انحاء العالم متخذة شعارها « الكاذب » يا عمال العالم اتحدوا !!

ان القوة الكامنة وراء الشيوعية « الانسانية » هي اليهودية العالمية .. وان هدف هذه اليهودية العالمية وغايتها الوحيدة كما يتضح ذلك من التلمود الذي حرفه ووضعه اساطين اليهود

وكبار سحرتهم فى العهد القديم ، هي السيطرة على الشعوب غير اليهودية .. ليبقى « شعب الله المختار » المستعمر الاول والاخير للدنيا بأسرها !!

ويضيف الدكتور غوبلز الى ما تقدم قوله باسم « الزعيم » طبعا :

ان اليهودية العالمية لما رأت قوة الحزب النازي والتفاف الشعب الالماني حول « الزعيم » هتلر حاولت ان تشتري ضمائر الناخبين فى المانيا بالمال بواسطة الحزب الشيوعي المنفذ لاوامر موسكو فى كل مكان .. ولكن هذه المحاولات باءت بالخيبة والفشل الذريعين .. وبهذا برهن شعب الرايخ على انه يعرف عدوه الدخيل من صديقه المواطن الصالح !

هكذا كان هتلر ينظر الى الشيوعية والشيوعيين .. ويرى فيهم العناصر الهدامة التي تستمد الوحي من اليهودية العالمية المسيطرة على سادة الكرملين الذين يحكمون بأسم «اسرائيل»!!!

بدأ المعركة !

كنا ونحن نعمل فى الاذاعة العربية ببرلين فى مطلع شهر تموز ١٩٣٩ نشعر بان هناك مفاجئة ما ستحدث قريبا .. فلقد كنت كعادتي فى كل يوم اهاجم الشيوعية وانتقد تصرفات ستالين واسخف الحكم الديكتاتوري الفردي ! وفجأة طلبني الدكتور اوتو ديتريش رئيس صحافة الرايخ « هاتفيا » ونصحني بعبارات رقيقة ان اخفف من « غلوائي » فى التهجم على الشيوعية وعلى الرفيق ستالين !

لم افهم معنى هذه النصيحة .. لانني كنت صباح ذلك اليوم نفسه حاضرا فى المؤتمر الصحفي اليومي الذي يعقده

الدكتور غوبلز بوزارة الدعاية على الساعة ١١ كالعـــادة .. وسمعته يقول : « ان روسيا عدوة المانيا اللدودة التي حاربت الدولة العثمانية منذ ثلاثة قرون .. هي اليوم تفاوض بريطانيا بواسطة رئيس وفدها السر ستافورد كريبس للحصول على ضمانات من بريطانيا تمكنها « في حالة نشوب حرب بين المانيا وبين بريطانيا وحليفاتها» من ان تكون فى عداد الدول التي ستتولى بعد انتهاء الحرب القادمة بانتصار بريطانية ، تنظيم العالم الجديد فى اوروبا وفى اسيا والعالم ايضا !! »

لقد كان هتلر يعلم علم اليقين بان روسيا الشيوعية هي «العدو الالد» لالمانيا .. وكان فى قرارة نفسه يحترم الشعب البريطاني احتراما يقربه من احترامه للشعب الجرماني .. ولكنه كان يكره تشرشل ويخافه ، لاعتقاده شخصيا ، بأن تشرشل السياسي الداهية هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يلعب بعقل ستالين رب الكرملين والقطب الاوحد المسيطر على مقدرات روسيا الشيوعية .. والمستر تشرشل بدوره يعرف جيدا بانه لا توجد قوة عسكرية فى العالم تقدر على الصمود امام جيوش الرايخ ومغالبتها مثل قوة موسكو الحمراء وذلك لان هذه القوة بكثرة تفوقها العددية وما فطر عليه الروسي الشيوعي الجاهل من الانصياع وقلة الاحساس والانقياد الاعمى لمن يتولى امره .. ايا كانت صبغة ولايته .. هي القوة الوحيدة التي يرجى ان تجاذب القوة العسكرية الجرمانية الحبل !!

امل خلاص بريطانيا .

كنت اشعر من خلال هذه البوادر المتناقضة التي تجري سرا بين بريطانيا والشيوعيين .. وبين المانيا الهتلرية من جهة

اخرى فى «وقت واحد» ان التسابق لخطب ود روسيا الشيوعية قد بلغ اشده.. وان نصيحةالدكتور اوتو ديتريش لي قد جاءت مؤكدة ظنوني هذه ..

ان جميع الادلة التي رأيتها فى صحف بريطانيا ، والتـــي سمعتها من اذاعتها يوميا بمختلف اللغات كانت تشير الى ان روسيا الشيوعية كانت (مناط الامل) مما كانوا يسمونه الخطر الهتلري الالماني عليهم .. ولا يرونواسطة اخرى لتلافي هذا الخطر الذي يتمثل امام بريطانيا لاول مرة بعد حياة امبراطور فرنسا نابليون الاول .. ولهذا بالرغم من تدابـــر المبـــادىء الاجتماعية والدينية بين بريطانيا العريقة فى الدين المسيحي . وروسيا الشيوعية التي تعمل جاهدة لقلع اثار النصرانية وجميع الاديان فى العالم . فلقد مدت بريطانيا طائعة مختارة يدها الى مصافحة روسيا الشيوعية .. وطوت كشحا على كل ما بـــين الفريقين من تعارض المبادىء وتصادم النزعات بين الطرفـــين البريطاني الرأسمالي والشيوعي الشعبي..

لقد كان ستالين رب الشيوعية « البروليتارية البلوتوقراتية» يهدد صديقه تشرشل رئيس الوزارة البريطانية بانه ان رفض اجابة الشيوعيين الى مطالبهم .. فانه اي ستالين يسرع الى عقد صلح مع هتلر فتتخلص المانيا من عادية هذا العدو العاتي ، ويتجرد هتلر لمقاتلة بريطانيا التي يصعب عليها وحدها حينئذ ان تثبت فى وجه الرايخ الثالث الى اخر الحرب !

ماذا اراد ستالين ؟

ان المفاوضات التي جرت بين المستر ايدن وزير خاجيـــة بريطانيا وبين ستالين ومولوتوف قبيل الحرب العالمية الثانية

قد كانت صعبة الى درجة حملت ستالين الذي قبل الوساطة الهتلرية لعقد هدنة مع المريشال مانرهايم رئيس الجمهورية الفنلندية ، على الدخول فى مفاوضات سرية مع حكومة هتلر ..

ففي الوقت الذي كان فيه السر ستافوردكريبس على رأس الوفد البريطاني يفاوض ستالين على شروط المعاهدة الشيوعية ـ البريطانية ، كان ستالين يفاوض المانيا الهتلرية بواسطة السفير الالماني فى موسكو لعقد معاهدة عدم اعتداء وحسن جوار ودفاع مشترك !!

لقد كان عميد الشيوعية العالمية ستالين يفاوض الطرفين المتناحرين ويساوم للحصول على اكبر ثمن ممكن لانحيازه الى احدى الجهتين .. لا يهمه فى ذلك مبدأ ولا عقيدة ولا ايمان.. فلقد برهن ستالين عل ىان الشيوعية ليست مذهبا روحيا مجردة من ادران المادة .. وشوائب الخداع والدس ! بل كانت مذهبا ماديا صرفا يقوم على الغايات والمبادىء التي تستهدفها الشيوعية لبسط النفوذ والاستعمار .. فى جميع انحاء العالم .

كان ستالين يريد ان يدخل روسيا الحمراء كعامل رئيسي فى تنظيم اوروبا .. وكان يريد من بريطانيا ان تطلق يده فى اوروبا الشرقية وفى البلقان ، والاستيلاء على جانب من المانيا وبالتالي احتلال البوسفور والدردنيل لتحقيق الامنية التي طالما دغدغت احلام القياصرة منذ اكثر من ثلاثة قرون . فستالين يعتقد بان روسيا الشيوعية هي احق من الاتراك بتراث الامبراطورية الرومانية الشرقية التي كان عرشها قائما في استانبول !

ان مسألة المضايق وروسيا قضية اثارت اهتمام سفير هتلر

فى تركيا الهر فون بابن منذ أن شرع الروس فى مفاوضة بريطانية .. وكان هتلر يعتبر تركيا « كمية مهملة » فى حسابه التعبئوي « الستراتيجي » بالنسبة لقواته الالية الضخمة !!

ولكن فون بابن وضع لهتلر تقريرا سريا أوضح فيه اهمية تركيا من الناحية العسكرية والجغرافية قال فيه : أن روسيا الشيوعية كروسيا القيصرية تحاول الخروج من البحر الاسود الى البحر الابيض . وهي لا تقدر على الخروج اليه الا من المضائق « البوسفور والدردنيل » .. وكانت روسيا منذ أن شرعت تفكر بالخروج من البحر الاسود حاولت الاستيلاء على بحر « آزوف » الداخل فى شبه جزيرة القريم ، وقد كان بحر آزوف بحيرة عثمانية تحيط بها الاملاك العثمانية من جهاتها الاربع . .

فرنسا وبريطانيا تتدخلان !

وفى عهد السلطان عبد الحميد اعلنت روسيا القيصرية الحرب على الدولة العثمانية بغية الاستيلاء على شبه جزيرة القريم واحتلال بحيرة آزوف استعدادا لجعل البحر الاسود بحرا روسيا تحتل منه المضائق فتمد يدها منها الى البحر الابيض المتوسط ! ولكن احتلال المضائق لا يمكن اتمامه الا بعد احتلال استانبول كما لا يخفى !

وقد رأينا كيف كانت فرنسا وبريطانيا تقفان بوجه التوسع الروسي وتصدان بحزم وقوة كل محاولة روسية « قيصرية شيوعية » لاحتلال المضايق .. حتى ان روسيا لما اعلنت حرب القريم على الدولة العثمانية لم تر فرنسا بدا من تجريد حملة عسكرية على روسيا لمعاونة العثمانيين ومنع روسيا من

التوسع .

وكانت معركة سيباستبول المعركة الفاصلة فى حرب القريم سقط فيها الالوف المؤلفة من الجنود العثمانيين والفرنسيين والروس ، وانتهت بانتصار روسيا واحتلالها شبه جزيـرة القريم المسلمة ..

وعندما اشعل لينين نيران الثورة الشيوعية فى سنة ۱۹۱۷ وقتل البلاشفة القيصر نقولا الثاني وافراد عائلة رومانوف ، نشرت الحكومة الشيوعية نصوص المعاهدات الخفية المعقودة بين فرنسا وبريطانيا عام ۱۹۱٦ وهي تقضي بالسماح لروسيـا باحتلال استانبول والمضائق العثمانية .. ولم يستطع الحلفاء يومئذ ان ينكروا وجود هذه المعاهدات التي تسمح لروسيـا استباحة حمى تركيا ! وقد قال الحلفاء فى تبرير ذلك ان روسيا يحق لها احتلال المضايق واستانبول بعد ان انضمت تركيـا الى المانيا وهو تبرير عادل .

لقد رجع ستالين عن مبادئه الشيوعية الانسانية الاجتماعية والاقتصادية ، وصار ديكتاتورا ماديا استعماريا ، يحذو حذو الحكومة القيصرية وزيادة ويحاول الاستيلاء على جميع المواقع التي كان القيصر بطرس الاكبر يطمع فيها .. والتي أوصى بلزوم احتلالها من بعده .

وصية بطرس الاكبر !

لم تهادن الشيوعية الحركة النازية بعد معركة طاحنـة استمرت ١٤ عاما منذ ١٩٢٥ الى شهر اغسطس ١٩٣٩ الا بعد ان انتهى ستالين من عملية « المنطاد التجريبي » او الحرب التي خاض جيشه غمارها واسفرت عن نصر جزئي احرزته الجيوش

الفنلندية بقيادة المريشال مانرهايم . .

لقد تعمد ستالين اظهار الجيش الشيوعي الكبير امام الجيش الفنلندي الصغير بمظهر الجيش الذي لا يستطيع ان يقضي على بلد صغير كفنلندا فكيف بجيش قوي جبار كجيوش هتلر الجرارة ؟

وبهذه الوسيلة استطاع ستالين ان « يبلف » هتلر ويخدعه ليحمله على قبول التعاقد مع روسيا الشيوعية ، وانهاء الدعاية الاثيرية والصحفية التي كان يثيرها الدكتور غوبلز بجهاز دعايته الضخم ضد روسيا الحمراء والمبادىء الشيوعية الهدامة .. ولو الى حين !!

لقد رفضت المانيا في مفاوضاتها الاولى التي قام بها السر ستافورد كريبس في شهر اغسطس ١٩٣٩ في موسكو السماح لستالين بتنفيذ وصية القيصر الروسي « التسار » بطرس الاكبر ، القائلة بلزوم جعل الاستانة والمضائق وتركية الاوروبية ضمن الاملاك الروسية الشيوعية ..

خاصة وان بريطانيا وفرنسا قد اخذتا تعملان منذ سنة ١٩٣٥ على ارضاء تركية وتستميلانها الى جانبهما ، حتى ان بريطانيا اقرت فرنسا على اقتطاع الاسكندرون من **سوريا** ومنحتها الى تركية ، ثم ان بريطانيا بعد ضم هتلر بلاده النمسا الى المانيا الكبرى « غروس دويشلاند » وتحقيق « الانشلوس » بادرت الى منح بولندا واليونان وبلغاريا ورومانيا والمجر « ضمانات » . . وبالطبع قبلت تركيا الضمانات البريطانية بسرور بالغ وعن طيب خاطر !

وهكذا فان وصية بطرس الاكبر التي كانت امنية القياصرة صارت اليوم كما بالامس امنية « اباطرة » الشيوعيين .. ولكن

بريطانيا وفرنسا حالتا دون تحقيق هذه الامنية !

طرد ستالين وفد بريطانيا .

كان الوفد البريطاني الذي وصل موسكو فى مطلع شهر اغسطس ١٩٣٩ يفاوض ستالين علانية ورسميا ، وكان السر ستافورد كريبس رئيس الوفد البريطاني يبرق الى المستر وينستن تشرشل يوميا يبشره بنجاح المفاوضات وسيرها الطيب بخطى متئدة وثابتة ووطيدة .. وفى جو مشبع بروح التفاهم والود السلافي . الانكلوسكسوني المتبادل ..

وكانت لندن تستبشر خيرا بهذه المفاوضات .. فالمستر تشرشل كان اعرف الناس بقوة تأثير هذه المفاوضات على هتلر ، لاعتقاده بان وضع جهاز ضخم من المعدات الحربية الشيوعية فى جبهة المانيا الشرقية يحدد نشاط هتلر الحربي ويخفف من غلوائه !

ومن اجل ذلك راح تشمبرلاين يعدد الايام والساعات فى انتظار الخبر السار من ستافورد كريبس بموسكو مبشرا بانتهاء المفاوضات ..

كانت الاوامر الصادرة الينا من الدكتور غوبلز تقضي بمهاجمة برابرة الشرق البلاشفة ، وتسفه مبادىء الشيوعية الهدامة .. وتقول بتسخيف « تأليه » الاب ستالين .. وتسخر من الدب الشيوعي الوحش الاباحي المارق الزنديق ..

وهكذا كنا فى كل مساء نغدق على قادة روسيا الشيوعية وزعيمهم الذي علمهم السحر ستالين القاب الوحشية والهمجية والبربرية الى ان كان يوم ٢٠ اغسطس ١٩٣٩ .. واذ بالاوامر الجديدة تهمس فى اذاننا سرا :

ـ لقد طرد « المريشال » ستالين « العظيم كذا ... » الوفد البريطاني المفاوض فى موسكو وعلى رأسه السر ستافورد كريبس !! فجاة وبدون سابق انذار .. لقد طردوا على متن طائرة خاصة الى بخاريست عاصمة رومانيا . وقد كلف ستالين السفير البريطاني فى موسكو بشحن امتعة اعضاء الوفد التي لم يتمكنوا من اخذها معهم بسبب السرعة الفائقة التي طردوا بها.

وفى ذلك اليوم الذي طرد فيه الوفد البريطاني المفاوض اعلن « الزعيم » هتلر بان المفاوضات التي كانت تدور سرا بين المانيا وجارتها الكبرى « روسيا » قد تكللت بالنجاح الباهر .. وان معاهدة تجارية بين البلدين « الشقيقين » قد تم التوقيع عليها !! وبان معاهدة حسن الجوار وعدم الاعتداء قد وقع عليها!!

الصورة الى اليسار :

الرفيق ستالين وفون ربينتروب وزير خارجية الرايخ يقفان وراء الرفيق مولوتوف عندما كان يوقع على معاهدة عدم الاعتداء بين النازية والشيوعية .



نهاية السب والشتم .. مؤقتا !

كنت قد اعددت سلسلة من الاحاديث والتعليقات السياسية لاذاعتها فى اذاعاتنا العربية المسائية من برلين لايام الاسبوع القادمة ، وكانت مسجلة لتذاع حسب ارقام تسلسلها عن الشيوعية والحكم الشيوعي الالحادي المناوىء للاديان المنزلة

فى التركستان وفى القوقاس وفى شبه جزيرة القريم بحثت فيها عما يعانيه ٤٩ مليون مسلم فى الاتحاد السوفياتي من استعمار فى العقائد والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحرية !

وكم كانت دهشتي عظيمة عندما اخبرني الدكتور اوتو ديتريش رئيس قسم الصحافة الهتلرية بان الاوامر الجديدة تقضي بالكف عن نقد روسيا او التحرش بالشيوعية . . كما سبق واسلفت !

ومنذ يوم ٢٠ اغسطس ١٩٣٩ اخذنا نذيع بان « المانيا وروسيا قد صارتا امة واحدة تتقاسمان الخير والشر بنسبة واحدة وعلى صعيد ! »

لقد كان وقع هذا التبدل السريع المفاجىء صعبا عسيرا علي . اذ كيف اتمكن من تغيير لهجتي فى خلال ٢٤ ساعة ؟

فبالامس فقط كنت املأ الدنيامن على متن الاثير ضجة ودويا ضد روسيا ، وضد ستالين ، وضد الشيوعية الهدامة الفاسقة الفاجرة !

فكيف والحالة هذه استطيع اليوم ان اواجه الملايين الذين يستمعون الى اذاعتنا بمثل هذا التراجع الملحوظ المشين ؟

ان هتلر يستطيع ان يغير سياسة وزارة الخارجية الالمانية باصولها وفصولها بسهولة وبسرعة . . بل وبجرة قلم ايضا !!

ولكننا نحن الدعاة الذين وضعوا انفسهم تحت رحمة السامع مباشرة لا نستطيع مجاراة مثل هذا التحول الصاعقي المفجع بمثل البرودة التي يتظاهر بها رجال الخارجية ليس فى المانيا الهتلرية فحسب ، بل وفى كل بلد اخر . .

التباين بين الدعاية والديبلوماسية !

انمن اهم واجبات الدعاية هي التمهيد لعرض القضايا التي

يراد دعمها وتنفيذها بصورة تجعل الرأي العام على اتم استعداد ليتلقاها وهو منشرح الخاطر ، مستعدا لسماعها بكامل حواسه.

ولكن الامور المفاجئة التي تقع هكذا « اعتباطا » وبدون سابق انذار ، وخاصة فى مثل الحالة الطارئة التي اعترضت سبيل دعايتنا القائمة ضد روسيا الشيوعية .. فانها تسد على اكبر داعية فى العالم منافذ التفكير وتجعله يقف مبهوتا وفى حيرة من امره .. لا يعرف من اين يبدأ والى اين ينتهي .. فهو ان مدح اليوم من كان يشتم بالامس ، او الليلة البارحة فقط .. فان الرأي العام فى الداخل وفى الخارج لا بد وان يتسرب الشك الى نفسه فى صحة اقوال هذا الداعية الرخيص .. الكذاب .. المتقلب الذي لا لون له ولا طعم ..

وهكذا ينسى الناس هتلر .. ويتناسون ريبنتروب .. ويمسكون بتلابيبنا نحن ! نحن الذين اخذنا على عاتقنا نقل الكفر .. ومع ان ناقل الكفر ليس بكافر .. فان الرأي العام ، المانيا كان ام عربيا لايرحم المذيع او المعلق السياسي ، بل يجمع الادلة والبراهين المستمدة من سوابق اقوال المذيع ليستشهد بها على بطلان دعاية هذا المذيع الكذاب الاشر الذي كان حتى الليلة البارحة يقول عن ستالين بانه قاطع طريق زنديق ملحد .. وعدو الاديان !!

واذ بهذا المذيع نفسه يقول بنفس لهجته بالامس ان ستالين هو ماريشال روسيا وزميل هتلر فى السلاح .. وان الشعب الروسي الكبير هو شقيق المانيا الكبرى . .وان التحالف الجديد بين المانيا وروسيا هو فاتحة عهد جديد لاستقرار اوروبا وخير الانسانية جمعاء !

اما الديبلوماسية فهي على عكس الدعاية . . ففي استطاعتها

ان تتلون تبعا لتطور الظروف والاحوال ، وان تعمل وتعقـــد المعاهدات والاتفاقات كما يحلو لها ارتجالا وبدون مقدمة ، ولا من يحاسبها على تصرفاتها او يقال لها لماذا ولماذا ولماذا ؟

سياسة الامر الواقع ..

لقد رايت كيف ان كبار رجال وزارة الدعاية الالمانية يقفون مبهوتين حيارى حول الدكتور غوبلز الذي لزمته نوبة عصبية حادة من جراء هذا التبدل المفاجىء فى الديبلوماسية الالمانية ، فلو كان وزير الدعاية على علم سابق بموضوع الاتفاق «الشيوعي النازي » ولو قبل اسبوع فقط لاعد له العدة اللازمة .. ولكنه فوجىء مثلنا بالامر المباغت المرير . .

كنا نهاجم الدول الغربية وفى طليعتها بريطانية لانها لم تعلــن الحرب على روسيا .. ولم تبذل اي جهد للقضاء على الشيوعية الهدامة المخربة ..

عدت بالذاكرة الى اقوال ساسة بريطانية حول مستقبــل العلاقات البريطانية الروسية قبل شهرين من الاتفاق الالمانـي الروسي .. فعثرت على تصريح للمستر تشمبرلين رئيـــس الوزارة البريطانية ادلى به فى ١٧ حزيران ١٩٣٩ فى لندن قال فيه ما نصه بالحرف الواحد :

« انا لو وجدنا وسيلة «لضمان» تعاون روسيا معنا لتحقيق السلام ، فان بريطانيا ستصفق مرحبة بهذا التعاون !! »

اما والحالة هذه ، فانني اخذت تصريح تشمبرلين هذا وجعلته اساسا لاذاعاتي المعاكسة .. وقلت ان بريطانيا طالما كانت ترمي الى عقد اتفاق مع روسيا تضمن به التعاون معها على تحقيق السلام .. افليس الاولى بالمانيا ان تسبق بريطانيا فى هـــذا الصدد وتعقد معها اتفاقا تضمن به سلام اوروبا واستقرارها !

وللمرة الثانية لوحت بسياسة الامر الواقع .. فى حلبة التسابق الدولي لضمان السلام العالمي والاستقرار . تماما كما تفعل الدعاية الروسية اليوم ..

ما هو الاتفاق الروسي الالماني ؟

تركت دار الاذاعة الالمانية كالعادة الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الاثنين ٢١ اغسطس ١٩٣٩ وذهبت الى مقهى كرانسلار فى شارع كورفورستندام الفخم حيث كنا نجتمع الى بعض الاخوان العرب من رواد هذا المقهى فى كل مساء ..

الاخوان الدكاترة : علي الصافي ، عبد الحميد هلالي ، عبد الكريم كنونة ، عبد الرحمن الباجهجي ، محمود الامين ، سليم الراوي ، جابر عمر ، فرج‌الله ويردي وغيرهم من اقطاب الطلبة العرب واعضاء النادي العربي فى برلين نتسامر ونبحث فى التطورات الجارية فى المانيا وفى اوروبا !! وفى العالم العربي وفى كل شيء .. ونتباد لالنكات حول «حزب الارتخاء الوطني !!» وابطال هذا الحزب الطيب الذكر المعطر الانفاس .

وفى الساعة العاشرة والنصف مساء جاء الدكتور روث‌مراقب الاذاعة العربية الى مقهى كرانسلار والارتباك باد على محياه .. واشار الي بيده وهو لا يكاد يتمالك نفسه من شدة الارتباك قائلا : هيا بنا الى جولة قصيرة !

ولما خرجت من المقهى امتطينا متن سيارة كانت واقفة بانتظارنا .. وبعد ١٠ دقائق كنا فى دار الاذاعة الالمانية .. فى مكتبي .. وهناك قال لي الدكتور روت ان الدكتور غوبلز سيحضر فى الساعة ١١ مساء لينبؤنا بخبر جديد خطير !!

وفى تمام الساعة ١١ مساء وصل وزير دعاية الرايخ محطة

الاذاعة الالمانية . وكنا فى القاعة الكبرى بانتظار الدكتور غوبلز ..
قال الدكتور غوبلز وكأنه يتمتم طلاسم مسحورة : ..
١ ــ ان المانيا وروسيا قد تعاقدتا على عدم استعمال العنف
. .سواء كان ذلك فرديا ام بالاتفاق مع دول اخرى .
٢ ــ ان الطرفان المتعاقدان يتعهدان بانه فى حالة وقـــوع
اعتداء على احد الطرفين المتعاقدين يجب ان يهب الطــرف
الثاني لمساعدة الطرف الاول ضد الطرف الثالث المهاجم بدون
اي تلكؤ . .

رأ يورأي !!

كان الشعب الالماني قد تعود منذ ان ظهرت الحركة النازيــة
فى البلاد على سماع التنديد بالشيوعية وتسخيف اساليبها ..
ولما تسلم هتلر الحكم ، صارت الدعاية ضد الشيوعية ، دعاية
رسمية يديرها ويغذيها الدكتور غوبلز بما عهد فيه من براعة
وطول باع فى التسفيه والتشنيع .. والدكتور غوبلز هو وزير
دعاية الرايخ ومحافظ برلين « غاولايتر »

لقد تعود الشعب الالماني على ان يسمع فى مساء كل يوم
الاجراس تدق من اذاعاتنا معلنة للملأ قاطبة بان ستالين يقود
ويوجه كمية فاسدة من البشر !!

كان يوم الاثنين ٢١ اغسطس ١٩٣٩ من الايام المشهودة فى
تاريخ المانيا الهتلرية عامة ، وفى تاريخ دعاية الدكتور غوبلــز
خاصة ، فلقد اعلن الدكتور غوبلز ببرودة دم للشعب الالماني
الذي لم تعجبه هذه الحالة المستغربة قائلا : ان الصداقــــة
التقليدية السابقية بين المانيا وروسيا هي التيأوحتاليوم الىلزوم
عقد معاهدة كهذه ! وان هذه المعاهدة ستبعد خطر الحرب بين

الشرق والغرب .

لقد قال الدكتور غوبلز رأيه بصراحة في هذه المعاهدة ..

اما الرفيق مولوتوف وزير خارجية روسيا الشيوعية الذي يشرف على شؤون الدعاية الروسية الشيوعية والذي كان بدوره يهاجم النازية المجرمة .. » كما كان يسميها قبل المعاهدة .. فلقد غير لهجته وصار وديعا كالحمل وراحت ماكينة دعايته تمسح الجوخ لهتلر .. وهي تردد قائلة : ان الاختلاف في الرأي لا ينبغي ان يفرق بين جارين عظيمين كألمانيا وروسيا! فالبلشفية مبدأ عقائدي . والنازية كذلك ! اذن فالمسئلة مسألة ذوق .. ولا جدال في الذوق ..

وهكذا راحت الشيوعية الستالينية تبرر موقفها من النازية وهي تمشي على استحياء .. وجعلت النازية تلتمس لنفسها الاعذار بدون سبب مبرر !

في حين نزلت المعاهدة الالمانية الروسية كالصاعقة على الرأي العام العالمي .. عامة ، وعلى بريطانية خاصة !

عدم اعتداء وحسن جوار !

تعاقبت الاحداث بسرعة في الايام الخمسة التي اعقبت المعاهدة الاقتصادية التي عقدت في العشرين من اغسطس ١٩٣٩ وسافر غراف فون ربينتروب وزير خارجية الرايخ الى موسكو بدون ان يعرف الناس القصد من هذه الرحلة المفاجئة وعلى الساعة السابعة من مساء يوم ٢٥ اغسطس ١٩٣٩ صدر بلاغ رسمي من مقر « الزعيم » هتلر جاء فيه :

« لقد وقعنا اليوم على معاهدة عدم اعتداء بيننا وبين روسيا وفقا للمصالح المشتركة وحبا في حفظ السلام والاستقرار في

العالم » !!

السلام ! هذه الكلمة التي صارت مضغة فى الافواه ، تلوكها الالسن قبل اندلاع نيران الحروب وبعدها بغية تغطية القرارات السرية التي تقوم عليها المعاهدات العسكرية الثنائية والثلاثية او اكثر ..

واي سلام يبغون .. واوروبا كانت ساحة لحرب الاعصاب ارتفعت فيها الحرارة الى ٤٠ درجة !

نعم ان الشعب الالماني كان لا يريد الحرب كغيره من الشعوب الاوروبية التي اكتوت بنيران الحرب العالمية الاولى .. ولكن الحزب النازي كان مثل صنوه الحزب الشيوعي قد اعد العدة لحرب ضروس لا تبقي ولا تذر ! وكانت محطات السكك الحديدية فى برلين وغيرها من امهات المدن الالمانية تعج بالجنود القدامى والجنود المستجدين وهم شاكي السلاح للاتجاه نحو المعسكرات التي اكتظت بها حدود بولندا من « دانزيك » الى جبال الكاربات على طول الحدود التشكية الروسية !

ان معاهدة عدم الاعتداء المنعقدة بين هتلر وستالين لم تعقد للدفاع عن المانيا وروسيا ضد بريطانية وحليفاتها .. او ضد اميركا والحلفاء معا .. فالحرب لم تقع بعد .. وان الحلفاء ليس فى مقدورهم الهجوم على المانيا ، ولو كان ذلك باستطاعتهم لما خف تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية الى مونيخ يطلب من هتلر «السلام» ويرجوه باسم حكومة جلالته البريطانية، وباسم الانسانية المعذبة ان يحفظ اوروبا والعالم من شرور الحرب !

اذن لماذا كل هذا التجهم والتهجم ؟

افمن اجل دانزيك ؟ ذلك الميناء التافه تقع الحرب ؟

او من اجل « الكوريدور » الممر البولندي السخيف تقع الحرب ؟



الحرس النمساوي يفتح الحدود لاستقبال هتلر على راس جيشه وهو يدخل النمسا

ما هي اسباب الحرب ؟

لقد ضم هتلر النمسا الى المانيا وطرد مستشارها شوشنيغ ولم تقع الحرب !!

واجتاحت قوات الرايخ الثالث تشكوسلوفاكيا واحتلتها بدون اطلاق رصاصة واحدة ، وبدون سفك دم رجل واحد .. ومع ذلك فان بريطانيا وحليفاتها لم تحرك ساكنا .. بل اكتفت محافل الحلفاء الديبلوماسية بالقول : هذا هو العدوان الهتلري المجسم .. ثم تسكت وانفها راغم .. وكأن الامر قد حصل فى بلاد التيبيت .. او فى الربع الخالي !

ان السبب الحقيقي للحرب العالمية الثانية هو عزم هتلر الاكيد على ازالة بولندا من عالم الوجود ومسح اسم بولندا من على الخارطة الاوروبية مهما كلف الثمن ! وبسط سيادته على اوروبا رغم انف بريطانيا وحليفاتها . ثم يلتفت الى روسيا الشيوعية . ولما اوجس ستالين بان هتلر قد عزم وتوكل على جيشه لابادة بولندا اقدم من تلقاء نفسه طائعا مختارا «فى الوقت الذي كان يفاوض فيه الوفد البريطاني لعقد معاهدة دفاع مشترك مع الحلفاء » على مفاوضة هتلر سرا واتفقا على اقتسام بولندا .. فاعلنا الاتفاق التجاري الالماني الروسي فى ٢٠ اغسطس ١٩٣٩ وبعد اربعة ايام من ذلك التاريخ اعلن هتلر وستالين يوم ٢٥ اغسطس ١٩٣٩ توقيعهما عدم الاعتداء والصداقة وحسن الجوار بين المانيا وروسيا .. وكانت الخيانة مزدوجة بين ستالين وهتلر .. خيانة المبادىء والخيانة السياسية .

هذه هي اسباب هجوم هتلر على بولندا ، ذلك الهجوم الذي اعتبره الحلفاء بمثابة اعلان حرب عليهم .. فأعلنوا الحرب وفار التنور !

التحرش ببولندا .

منذ مطلع شهر تموز ١٩٣٩ ومراجل وزارة الدعاية تغلي بمختلف الاشاعات والانباء المتناقضة عن الحرب !. ولكننا جميعا كنا وجلين قلقين « سرا » ليس من الحرب ، بل من العمل المضني الشاق الذي ينتظرنا .. فالحرب تتطلب منا عملا مضاعفا اكثر بكثير من العمل فى وقت السلم بحيث يكون قلم الكاتب حرا طليقا لا يتقيد بقيود الحرب التي تفرض على الكاتب ان يستعيد قراءة ما يكتب مرارا وتكرارا .. خاصة وان للحلفاء اذنا ثالثة !

لقد شرعنا بالهجو الصحفي والاذاعي على بولندا بنظام .. تبعا للخطة التي رسمها الدكتور غوبلز واوضح رسومها مجسمة ساعده الايمن هانز فريتشه !

وجعلنا نلصق ببولندا المسكينة شتى التهم،ونصفها بالتعسف والهمجية ، ونسرد اعمال العنف التي كانت تقوم بها ضد الاقليات الالمانية .. وكيف ان بولندا اخذت تعتدي على القرى الالمانية الواقعة على حدودها « ظلما وعدوانا » كل ذلك ونحن نستعيذ بالله من شرور بولندا ، ونشهد الضمير العالمي على هذه الاعتداءات الشائنة .. وهذه التحرشات المعيبة، لاستفزاز المانيــا !!

هتلر يهجم على بولندا

فى الساعة الثامنة من صباح ١ تشرين الثاني ١٩٣٩ كنا فى اوبرا « كرول » حيث دعا هتلر الرايخشتاغ الالماني لاجتماع فوق العادة،وكنت قد اعطيت نسخة من خطاب الزعيم لترجمته ونقله وتسجيله للاذاعة العربية سلفا لاسير مع « الزعيم » فى

خطابه . .

وقال هتلر بصوت متهدج واضح : على الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح اليوم اجبنا على قصف البولنديين . . واعتبارا من هذا اليوم سترد القنابل على القنابل!



عندما كان هتلر يخطب فى الرايخشتاغ معلنا اجتياح بولندا اكد بان القنابل سترد على القنابل . . هكذا !

و فى مساء ذلك اليوم اختفت الانوار . . واصبحت برلين فى ظلام دامس . . ولاول مرة تتشح عاصمة الرايخ والمانيا باسرها بالسواد الحالك .

انها الحرب . .الحرب التي ارادها هتلر !! وصفقنا له . لقد صفقنا وصفق الدكتور غوبلز وهو يقول مخاطبا هتلر :

« ماين فوهرر ! بفيلا اوندوير فولغن !! »

ــ يا زعيمي ! مر . . ونحن نتبعك . .

الى النهاية . . الى الموت الابدي فى خاتمة المطاف .

فسكن بعد الطوفان !!

ماذا تم بين هتلر وستالين؟

ابان ٢٢ شهراً من « عدم الاعتداء ؟ »

كيف هاجم هتلر روسيا الشيوعية ؟

والان نحو الغرب !

لما انتهت حملةهتلر الصاعقيةعلى بولندا. وقضت على جيوش المريشال بلسوديسكي واقتيد الكولونيل بيك وزير خارجية بولندا اسيرا .. اقتسم هتلر وستالين بولندا مناصفة وبنسبة متساوية عادلة . وقد تمت قسمة بولندا في جو تسوده روح الود والاخلاص والتفاهم كما تقضي بذلك العلاقات التقليدية والروابط الاخوية التاريخية التي تربط بين الشعبين الشقيقين والكبيرين المانيا وروسيا !! ــ كذا ــ كما قال غوبلز .. لقد ظن هتلر وداعيته الاكبر الدكتور غوبلز بانهما ان اقتسما بولندا مع روسيا فقد ضمنا سكوت ستالين الى الابد.. وبذلك سيضمنان عدم قيام ستالين بعمل حربي ضد المانيا في الجبهة الشرقية .. وهذا يعني بان الجبهة الغربية هي الجبهة الوحيدة التيسيتولى الجيش الالماني تصفية الحساب معها !

والان هيا بنا نحو الغرب !..

بهذه العبارة افتتح الدكتور غوبلز وزير دعاية الرايخ مؤتمره

الصحفي فى الساعة ١١ من صباح يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٩

لقد كانت الدعاية الالمانية حتى صباح يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٩ موجهة ضد بولندا ، وكنا نبذل قصارى جهدنا للطعن ببولندا « بالكلام القارص » الى جانب الطعنات القاتلة التي كانت الاسلحة الالمانية الفتاكة تنزلها بجيوش بولندا ..

اما اليوم .. او اعتبارا من هذا اليوم فلقد صارت فرنسا الهدف الرئيسي الاول لدعايتنا ..

فلنكن بعد الطوفان !

.. وليكن بعدي الطوفان !!

هذا هو التعبير المتداول عند العرب يستخدمه الرجل الاناني والانتهازي الذي لا يهمه فى الحياة الدنيا الا نفسه طالما كان متنعما غائصا الى ذقنه فى حمأة الرذيلة والرفاه الحرام .. اما اذا مات هذا العتروف وفارق الدنيا وهو غير آسف على موبقاته غير نادم على مباذله فهو لا يعتم ان يقول مودعا : ماذا يهمني ان اموت . .وليكن بعدي الطوفان !

اما لسان الحزب النازي فقد اصبح بعد توقيع معاهدة عدم الاعتداء بين هتلر وستالين . وانتصار الرايخ الهتلري على بولندا ، اجل لقد اصبح لسان حال النازيين :

فلنكن بعد الطوفان !!

ان احدا من النازيين لم يقل هذا التعبير ، بل ولم يشعر به اي واحد من اعضاء الحزب .. ولكنني استعملت هذا التعبير شخصيا لاستطيع ان اعبر به عن الاتجاه الذي اخذ الحزب النازي يوجه به اوروبا تبعا للمشروع الذي وضعه الدكتور غوبلز واعني به النظام الجديد « نويا اوردنونغ ! »

فلنكن بعد الطوفان !!

حقا لقد صار الامر كذلك فى هاتيك الايام حيث احتل هتلر اوروبا وحكمها بعد ان مر بدباباته وجيوشه على ملايين الجثث من القتلى واكداس المدن التي طحنتها طائراته « الشتوكا » وغيرها حتى صير طوفانا من النار والدم اكتنف اوروبا ردحا من الزمن فتلاشت دول واحزاب واكتسح الطوفان النازي الممالك ثم وقف المارد النازي على قمة اوروبا التي غمرها هتلر ليصيح بملء شدقيه :

ها نحن بعد الطوفان ! طوفان النار والدم والظلم ..

فترة الانتقال من حرب الى حرب !

لقد صدق الدكتور غوبلز ما وعد به بعد اتمام احتلال بولندا .. اذ لم تطل فترة الانتقال بين حرب بولندا وبدء المعركة فى الجبهة الغربية اكثر من سبعة اشهر ! وكما آلت اليه معركة بولندا بانتصار الماني ساحق فى خلال١٨ يوما فان معركة الجبهة الغربية التي بدات فى ١٠ مايس ١٩٤٠ قد انتهت بانتصار الماني ماحق فى مدة لم تتجاوز ٢٧ يوما فقط . وخرج هتلر من هذه المعارك ظافرا منتصرا . ولم يحسده على هذه الانتصارات الصاعقية سوى زميله وحليفه القديم الدوتشي موسوليني !

اما الحليف الجديد لهتلر الرفيق ستالين فلقد وقع عليه نبأ تسليم فرنسا وصيرورة دول الجبهة الغربية دولاً عقدت مستقبلها « بذيل جواد هتلر » وقع الصاعقة .. فستالين الذي كان يعتقد بانه لم يعقد معاهدة الدفاع المشترك مع هتلر .. الا بغية توريط هتلرفى معارك طاحنة معالدول الغربية تكون وسيلة لاضعاف قوى المانيا العسكرية وتوزيع الجيش الالماني على

جبهات متعددة طويلة الخطوط طويلة المدى تستنزف جميع امكانات الرايخ الحربية .. وبهذا يتسنى لستالين الاحتفاظ بحيوية جيشه الكبيرونشاطه ليبقى بعد ضعف هتلر سيد الموقف فى اوروبا واسيا .. وعندئذ يفرض ستالين ارادته الخبيثة « التي كان يبيتها » على هتلر !

المجال الحيوي الالماني

لما وقف هتلر بجيوشه الجرارة ظافرا منتصرا فى اوروبا . وهو يقو لالبريطانيا هلمي بنا الى كلمة سواء بيننا : فاما صلح وسلام دائم ! واما حرب وخراب دائم ! كان الرفيق ستالين يحرق الارم غيظا وحنقا على هتلر الذي حطم اماله وانتصر بمثل هذه السرعة التي ضرب بها « الفوهرر » الرقم القياسي فى تاريخ الحروب والانتصارات الصاعقية الخاطفة منذ ان عرف الانسان صناعة الموت فى فجر تاريخه الاول !

ان هتلر لما حدد مجال المانيا الحيوي فى اوروبا ،اكد بان نفط بليشتوي فى رومانيا يدخل ضمن هذا المجال الحيوي الالماني .. ولم يك هتلر قد احتل رومانيا وغيرها من دول البلقان بعد !

واكد هتلر بان منتجات الدانمرك وهولندا من صناعة الالبان والزبدة واللحوم تدخل ايضا ضمن هذا المجال الحيوي الالماني .

وبأن واردات البلجيك وفرنسا من مستعمراتهما ومن منتوجاتهما الزراعية هي كلها واقعة ضمن مجال المانيا الحيوي.

كل هذا والرفيق ستالين يستمع الى خطب هتلر وتصريحاته عن الانتصارات وعن المجال الحيوي الالماني .. وعن نظام اوروبا الجديد « نويا اوردنونغ .. » وهو يبلع « ريقه » ويحاول عبثا ان يضبط اعصابه اما مالرفاق مولوتوف

وفيشينسكي وبيزيا وجوكوف وفوروشيلوف !!

ستالين صار بين كماشتي المانيا واليابان

لقد جاءانتصار هتلر فى اوروبا فى وقت كانت فيه جيوش الميكادو قد دوخت امبراطورية الصين .. وعبرت نهر يانغسي واحتلت الى جانب كوريا ومنشوريا نصف بلاد الصين الشاسعة .. ولما كانت اليابان هي الدولة الثالثة فى محور « برلين روما طوكيو » فان ستالين قد احس فجأة وبدون سابق انذار بانه قد صار هو وروسيا واقعا بين كماشتي هتلر والميكادو .. ولا بد له والحالة هذه ان يجد مخرجا لنفسه من هذه الورطة التي اوقع نفسه فيها طائعا مختارا ..

لقد كان ستالين يعلم علم اليقين بان اوروبا لن تسمح بشيء يسمى « الشيوعية » بالدخول اليها طالما كان هناك هتلر على رأس الحزب النازي .. ومن وراءه موسوليني وهو فى طليعة الحزب الفاشيستي ..

ان الوقت قد صار يعمل فى صالح هتلر .. وضد ستالين وضد الشيوعية التي ازال هتلر اثارها مع اليهود من اوروبا !

والوقت يمر سراعا .. وان كل يوم يمر ، يقوي هتلر ، ويضعف ستالين ضعفا فاضحا ظاهرا . اذن ما العمل ليتخلص ستالين من بين الكماشة الالمانية اليابانية ؟

ان ثعلب الشيوعية ستالين كان « رب » من استهتر بالمعاهدات وبالمبادىء .. والمثل العليا وبكلمة الشرف ..

العودةالى بريطانيا !

قرر ستالين جس نبض بريطانيا التي صارت وحيدة امام

هتلر فى الجبهة الغربية لمعرفة ما اذا كانت ترغب فى «استئناف» المفاوضات التي كان قد بدأ بها السر ستافورد كريبس فى موسكو فى شهر اغسطس ١٩٣٩ !! وكان كريبس قد صار يومئذ سفيرا لبريطانيا فى موسكو ..

ان المذهب الشيوعي كالمذهب النازي لا يعرف سوى المادة والمصلحة اساسا لبقائه .. وقاعدة لعمله !

وماذا يضير ستالين ان يتبدل وهو يرى نفسه قد اصبح فى الجبهة الشرقية يوازي فى الضعف بريطانيا فى الجبهة الغربية .. ان لم نقل اضعف من بريطانيا نفسها .. فبريطانيا كانت تقف امام عدو واحد فى الجبهة الغربية وهي كفأر مختبىء فى جحـــر « ذو منفذين » يقف على باب منفذ واحد قط ضخم .. فى حين ان المنفذ الثاني مفتوحا يستطيع الفأر ان يفر منه الى كنـــدا والولايات المتحدة الاميركية ..

اما ستالين فكان كدب حائر يقف بين « صيادين ماهرين » يريدان جلده لبيعه لتجار الفرو من كبار الاثرياء اصحاب رؤوس الاموال العالمية !

ولما كان الرفيق ستالين واثقا من ان بريطانية « غفـــورة رحيمة » حتى مع امثاله من قطاع الطرق السياسية، وقراصنة المبادىء ، وتجار المذاهب فى السوق السوداء العالمية . . فلقـــد ارتأى قبل ان يسحقه هتلر وجنوده ان يوعز الى سفيره فى انقره ليتصل بالسفير البريطاني فيها ..

كان رد بريطانيا على ستالين سريعا و « مرضيا » ا ذلـــم يحدث بين الدولتين روسيا وبريطانية ما يستحق الذكر !! وان ما حدث لا يصح ان يكون حائلا دون « استئناف » المفاوضات ولكن ، بالسرعة الممكنة ..

لقد ظن ستالين بان بريطانية سترفض طلبه .. وتتركـه وحيدا لينسحق بين كماشتي هتلر والميكادو ! غير ان بريطانية كانت ابعد نظرا من قصر نظر ستالين الانتهازي الذي لا طعم لمذهبه ولا لون !

والان جاء دور بريطانيا

بعد سحق فرنسا مباشرة التفت « الزعيم » هتلر الـى بريطانيا .. بريطانيا التي اصبحت وحدها عدوة الرايخ الالماني الثالث رقم ١ ..

ان روسيا لم تكن فى نظر هتلر بقضها وقضيضها وجيوشها ومعداتها وباحابيل ستالينها سوى قصة يمكن ان تطـوى صفحاتها فى أيام معدودات . .ولكن هتلر كان يعلم علم اليقين بان بريطانية وحدها هي القادرة على تغيير وجه الحـرب .. فاميركا لم تدخل الحرب بعد .. واليابان تراقب التطورات عن كثب .. وستالين يقف وقفة الحائر المرتجف الذي لا يعرف كيف يتحرك .. وما هي الخطوة التي ينبغي له ان يخطوها وفى اي اتجـاه ؟

لقد اخذ الدكتور غوبلز على عاتقه قضية بريطانيا ..

انه يقف بجهاز دعايته الضخم امام بريطانيا العظمـى .. بريطانيا التي لم يتحرك لها اي ساكن .. ولم تبد اية بادرة للتفاهم مع المانيا بالرغم عن عروض هتلر السخية المتعـددة عليهـا .

لقد صار لبريطانيا «وزارة للدعاية» وصار وزير هذه الدعاية المستر دف كوبر ..

يا لسخرية الاقدار !! هكذا كان يقول الدكتور غوبلز !! ان

هؤلاء الانكليز المستجدين فى شؤون الدعاية اخذوا يقلدوننا بعد مضي ثمانية اعوام على تأسيسنا وزارة دعايتنا ..

ان بريطانيا تأتي دائما متأخرة !

لقد كان غوبلز مغتبطا بوجود وزارة الدعاية البريطانية .. فهو لم يخف سروره من وجودها ، فلقد كان يصرح مبتهجا .. ان هؤلاء البريطانيين لو طلبوا منا ان نرسل اليهم عددا محترما من رجال « الطابور الخامس » لكفيناهم مؤونة انشاء وزارة الدعاية البريطانية !! ذلك لان طابورنا الخامس هو اكثر معرفة بالدعاية من المستر دف كوبر ووزارته جملة وتفصيلا !!!

ان هؤلاء الدعاة البريطانيين الذين تطوعوا للعمل فى وزارة الدعاية البريطانية كنا نعتبرهم « دعاة مستجدون » لا يعرفون من الدعاية الا اسمها . . مثل رجال «مكتب دعاية الجامعة العربية» لانهم لا يضربون الا على حديد بارد !!!! ولانهم ليسوا فى العير ولا فى النفير ...

ان دعاة بريطانية فى الصحف وفى الاذاعات كانوا يدورون حول انفسهم ولا يجدون من يصدقهم فى العالم الفسيح الارجاء . . ليس لان المستر دف كوبر غير موفق فى توجيه الاذاعة بل لان العالم كان يصدق دعايتنا القائمة على اساس الانتصارات !!

لقد كانت دعاية « وزارة الانباء البريطانية » ذات حدين: الاول يصور للجزر البريطانية بان الحرب ماضية فى صالح بريطانيا . . والثاني يصورها بصورة قاتمة للاميركان .

معركة بريطانية الكلامية !

يقينا ان بريطانية بعد ان خسرت فرنسا المعركة قد صارت

عدو الرايخ الالماني الثالث رقم ١ وكانت بريطانيا تشعر فى قرارة نفسها بان الوقوف وجها لوجه امام جيوش هتلر الظافـــرة المنتصرة ليس من الامور الهينة السهلة .. خاصة وان جنود المانيا الهتلرية الذين تذوقوا طعم المكاسب والمغانم قد سكروا بنشوة النصر ، وصاروا يندفعون بكل قواهم نحو غزو جديد !

ولكن اين ؟

ان روسيا مرتبطة مع المانيا بمعاهدة عدم الاعتداء وحسن الجوار !! اذن لم يبق امام هتلر الا الجزر البريطانية ؟ لقد كان الخلاف مستحكما بين هتلر وغوبلز حول بريطانيا! وحول معركة بريطانيا القادمة !

فهتلر كان يحترم بريطانيا ويحاول جاهدا استمالة ساستها اليه ، وقد ظهر احترامه للانكليز فى المعاملة الطيبة التي امــر باجرائها مع اسرى الحرب البريطانيين .. فلقد فضلهم على ما سواهم من اميركيين وفرنسيين وبولنديين وغيرهم ..

ولما قامت القيادة الالمانية بوضع خطة لغزو بريطانيا . واعداد اساطيل بحرية ضخمة لانزال الجيوش الالمانية على سواحــل بريطانيا الشرقية والجنوبية ، جاء الجنرال فون براوخيتش رئيس اركان حرب القوات المسلحة العامة يستشير « الزعيم » فى تحديد موعد « الانزال » صرخ هتلر بوجهه قائلا :

ـ دعونا من هذه المهزلة .. انا لا اريد سحق بريطانيا ! ومن اجل ذلك امر هتلر يوم انسحاب الجيش البريطاني من دنكرك بألا تتعدى جيوشه حدود دنكرك الى ان تنتهي عمليـة الانسحـــاب .

وهكذا طوى هتلر صفحة غزو بريطانيا ، وانقذها من الدمار الذي كان ينتظرها .

اما الدكتور غوبلز فلقد كان يكره بريطانيا كراهة تحريمية ، وكان يرى فيها الدعامة الكبرى ضد النازية التي يستند اليها المستر تشرشل !

لقد كان غوبلز يتناول في كل يوم تقريبا الساسة البريطانيين بالنقد والتجريح وفي طليعتهم تشمبرلين وتشرشل وايدن واللورد هاليفاكس والسرجون سيمون ، وهربر صموئيل ودف كوبر « الذي صار الان وزير دعاية اخر زمان البريطانية على حد تعبير غوبلز نفسه .. » وهو ربليشا اليهودي .. الذي صار فيما بعد « وزيرا للدعاية البريطانية ..» بوزارة المستر تشرشل .. وهور بليشا اصله من يهود فاس عاصمة مراكش الروحية ومن حارة « الملاح » المعروفة بمدينة فاس واصل اسمه « حوريب اليشع !! كزميله فيليب ساسون اليهودي الذي اصله من بغداد « العراق » .

غوبلز وغورينغ يهاجمان بريطانيا

ولما جاء المستر هور بليشا « حوريب اليشع اليهودي المراكشي » الى وزارة تشرشل ، وصار وزيرا للدعاية البريطانية استقبلناه من اذاعة برلين بعبارات قاسية لاذعة ..

وفي شهر مايس ١٩٤١ سمعت الدكتور غوبلز يقول في هذا الصدد :

ــ ان رأي (الزعيم) في الشعب البريطاني يختلف عن رأيه في طغمة الساسة البريطانيين الذين يقودهم من انوفهم المستر تشرشل وكذلك فان « الزعيم » يرى في الجنود البريطانيين الشجعان قوة تستحق الاحترام .. ولكن هذه القوة لا تستحق مثل هذه الدعاية التي ما كنا لنتمناها حتى لليهود !

ان غوبلز وغورينغ لم يتفقا على شيء فى حياتهما كأتفاقهما على مهاجمة بريطانيا بقوة وبعنف زائدين ..

الاول : بالصحف والاذاعات ..

والثاني : بسلاح « اللوفتوافا » القوة الجوية الالمانية .

وهكذا . . فما ان امر هتلر بالغاء عملية « الانزال » وغـزو بريطانيا بعد سحق هتلر فرنسا ، الا وامر غورينغ بالهجـوم على بريطانيا .. وراحت طائرات الرايخ تصلي لندن وامهات المدن البريطانية نيرانا حامية بلا هوادة او لين ..

تشرشل يُريد جبهة ثانية

وفى حمأة هذه الحرب الجوية الطاحنة كان ستالين قد جس نبض تشرشل بغية « استئناف » المفاوضات معه .. وكـان تشرشل قد ضاق ذرعا بالغارات الجوية الالمانية ، فلقد اصيب البرلمان والمتحف البريطانيين باضرار بالغة .. لندن تحترق ! وزالت مدينة كوفنتري من عالم الوجود .. والمستقبل لا يبشر بخير .. حتى ان تشرشل نقل « الماغناكارتا » نص الدستور البريطاني الى كندا ..

لقد صمم تشرشل على فتح جبهة ثانية يشغل بها هتلر عن بريطانيا .. لتستعيد بريطانيا قوتها بعد أن تستجم من هول هذه الحرب الضروس التي انهكت قواها . فكادت ان تثبط عزيمتها وتكرهها على التسليم ،

معركة بريطانيا الحربية

لقد كانت سياسة بريطانيا فى الدعاية تجابه صعوبات جمة ثقيلة .. وكان الضعف والقلق يسودان اذاعاتها وصحفها الـى

درجة انها ما كانت لتحسن التعبير حتى فى الدفاع عن نفسها .. فضلا عن الرد وتفنيد مزاعمناواقوالنا التي غمرنا بريطانيا بسيل عرم منها كاد ان يغرقها فى حرب كلامية صاخبة فى مختلف انحاء العالم .

لما شرع غورينغ بقصف لندن وامهات المدن البريطانية، واعلن للملأ بان معركة بريطانيا قد بدأت راح الدكتور غوبلز يوصينا بان نذيع باننا ونحن فى الاسبوع الاول من المعركة قد كسبنا الجولة الاولى فى بريطانيا : وان بريطانيا تتردد حائرة بين الفناء الابدي او التسليم !

كان غورينغ يكثر من الوعود بشكل تصريحات رسمية لا تفتأ الوقائع الحربية ان تكذبها جملة وتفصيلا .. فلقد وعد غورينغ الشعب الالماني بعد اسبوع من الهجوم على بولندا بان السلاح الجو يللحلفاء لن يقدر على التحليق فوق المانيا ولن يجتاز حدود الرايخ وهو على قيد الحياة !

واليوم وقد شرع غورينغ بقصف بريطانيا وبدأ بمعركة بريطانيا يسحق قواها المادية والمعنوية من الجو فان بدايةالمعركة كانت فى صالح غورينغ ، وكان الشعب الالماني يتلقى انباء انتصارات « اللوفتوافا » بكثير من الحمد والتمجيد حتى صار ماريشال الرايخ غورينغ يطوف بسيارته « المرسيدس بنز » السوداء الفخمة وهو يرد على تحية الجماهير فى شوارع برلين بكل ما كان يملك من زهو واعتداد بالنفس وغرور متناه ..

لقد صدق هتلر وغوبلز وفون براوخيتش رئيس اركان الحرب العامة تأكيدات ماريشال الرايخ بان « اللوفتوافا » سيحرق لندن ، ويكره بريطانيا على التسليم وهي صاغرة ..

الحق لقد فعل اللوفتوافا مفعوله الشديد الاثر فى لندن والمدن

البريطانية التي اغار عليها ودمرها وصيرها ركامـــا .. ونشر الرعب والذعر في نفوس الشعب البريطاني .

ولكن المدة التي حددها ماريشال الرايخ لسحق بريطانيـا مرت .. ومرت مدة مماثلة لها وبريطانيا لم تلق السلاح،واضطر غورينغ فى خاتمة المطاف ان يترك مشروعه الرامي الى ابادة بريطانيا بقوة السلاح الجوي .. وعادت طائرات الرايخ الالماني الى قواعدها سالمة !! ولكن ليس غانمة !

لماذا هجم هتلر على ستالين ؟

كان هتلر يعتقد بان الرفيق ستالين امام المذهب الشيوعي افسق واكذب سياسي عرفه العالم فى التاريخ الحديث وكـــان يصرح دائما بانه يفضل ان يعقد معاهدة مع رئيس حجـــاب المستر تشرشل على ان يعقدها مع ستالين .. ولكن اصرار تشرشل على عدم مفاوضة النازيين .. ورفضه المتكرر لعروض هتلر السخية ، حملت هتلر على مسايرة ستالين ولو ظاهريا ، والتعامل معه على اساس سياسة « القط والفأر » .. فلـم يقطع هتلر مع ستالين شعرة « معاوية » وضحك على ذقنه تلك الضحكة التاريخية التي سجلت لستالين خطيئة كبرى فى تاريخ حياته السياسية صارت مأخذا من جملة المآخذ عليـه اليوم .

لقد عقد هتلر مع ستالين معاهدة عدم الاعتداء وهو ينوي تنفيذ نصوص المعاهدة الى اخر حرف فيها .. ولكن ستالين وقع على المعاهدة وهو يداعب راس شاربه الكث الايسر وعينه اليمنى تغمز غمزة ذات معنى خاص لصنوه مولوتوف وزير خارجية الشيوعيين !

كانت الدنيا بأسرها تتحدث فى ذلك الحين عن « عقم » معاهدة عدم الاعتداء بين النازية اليمينية المتطرفة وبين الشيوعيـــة اليسـارية المتطرفة .. فالانسجام بين العقيدتين كان مفقودا حتى فى اللحظة التي كان يجلس فيها فون ربينتروب الـى يمين ستالين ليوقع على تلك المعاهدة السخيفة التافهة !

ولكن هتلر كان يعرف جيدا بان اليوم الذي سيوجه فيـه جهازه الحربي الضخم ضد ستالين كان قريبا .. فـــأراد بمعاهدة عدم الاعتداء كسب الوقت . .وبعد السيطرة على الغرب يلتفت الى الشرق ليصفي حسابه القديم مع الشيوعية الهدامة .



هتلر يدرس مع الجنرال يودل واركان حربه خطة الهجوم على روسيا فى قاعة الخرائط

كان نجاح هتلر باهرا فى خطته هذه ، وكان انتصاره السياسي على ستالين ظاهرا ملحوظا بتفوق ! غير ان ستالين لما راى بأن حسابه كان مغلوطا افاق من غفوته وراح يتلمس الطرق التي تقربه من تشرشل ..

وهذا ما عرفه هتلر فى الوقت المناسب ..

فون بابن يدق ناقوس الخطر .

كانت انقره فى خلال الحرب مركزا رئيسيا للجاسوسية العالمية ، ومحورا للنشاط الديبلوماسي المتناقض بين دول المحور والحلفاء ..

وكان من المسلم به ان الهر فون بابن سفير هتلر الى تركيا من انشط وانبغ الديبلوماسيين الاجانب فى العاصمة التركية.. وكان فون بابن شديد الكره للشيوعية والشيوعيين . . فلقد خبر هذا النوع من البشر فى المانيا وعرف دسائسهم واحابيلهم ولفهم ودورانهم فى سبيل الوصول الى الحكم والسيطرة على من يخالفهم فى الرأي والعقيدة .. واستعمال العنف لازالة من يعترض سبيلهم .. لا يراعون فى ذلك ، ولا ذمة !! ان كلمة الشرف عند الشيوعي الروسي معناها نكث العهد والحنث فى اليمين متى ما قضت بذلك مصلحته . . لا يهمه فى ذلك عرف او عادة او تقاليد !

ومن اجل ذلك راح فون بابن يراقب نشاط الديبلوماسيين الشيوعيين فى انقرة منذ الساعة الاولى التي عقدت فيها معاهدة عدم الاعتداء بين هتلر وستالين ..

عدم الاعتداء بين هتلر وستالين .. كما ان اتصال ستالين المباشر مع السفير البريطاني بموسكو كان حاصلا .



زار الرفيق مولوتوف وزير خارجية ستالين برلين ويرى في استقباله غراف فون ريبنتروب وهملر والدكتور لاي

ومنذ شهر ايلول ١٩٤٠ شعر فون بابن صراحة بان السفارة الروسية الشيوعية فى انقرة على اتصال دائم مستمر بالسفارة البريطانية الراسمالية.. فأبرق الى زعيمه هتلر يخبره بالحقيقة ويحذره من مغبة هذه الاتصالات ونتائجها الوخيمة على المانيا !!

لقد دق فون بابن ناقوس الخطر الشيوعي الاحمر . .

وما على هتلر الا ان يعبىء المانيا لمواجهة الخطر الاكبر !

كيف اكتشف فون‌بابن حقيقة الشيوعيين ؟

فى شهر تشرين الثاني ١٩٤٠ كان بعض ساسة العـــراق الذين كان يقودهم الحاج امين الحسيني والسيد رشيد عالي الكيلاني يعملان مع ضباط الجيش العراقي « الاربعة الثائرين »

للقيام بثورة ضد بريطانيا فى العراق .. وكان الحاج امين هو راس الحركة العراقية « الظاهر والباطن » يرسل رسله الى برلين وانقرة وروما للاتفاقمع المانيا وايطاليا على ارسال الاسلحة اللازمة لتجهيز الجيش العراقي ، وجعله قادرا باسلحته المحورية على مقارعة بريطانيا .. وطردها من العراق وبالتالي من الجزيرة العربية :!

ولما قرر الحاج امين الحسيني وهو ببغداد الاتصال بروسيا لكي تسمح للضباط الثوار ان يحصلوا على السلاح الالماني المرسل منها عبر روسيا فالقفقاس فايران فالعراق بطريق راوندوز العراقية .. قرر السيد رشيد عالي الكيلاني «الواقع تحت سيطرة المفتي وتأثيره المباشر .. » تحسين العلاقات مع روسيا .. روسيا التي كانت فى ذلك الوقت تعمل سرا « كما اسلفنا » لاستئناف المفاوضات مع بريطانيا لعقد تحالف معها ومع حلفاءها ! لقد ارتكب السيد رشيد عالي الكيلاني بناء على نصح (المفتي) وارشاده وتوجيهه خطأ كلفه وكلف العراق ثمنا غاليا ... فلقد بعث الى اخيه السيد كامل الكيلاني سفير العراق فى انقرة رسالة طلب فيها اليه ان يقابل السفير الروسي ويخبره بان الحكومة العراقية !! التي هو رئيسها يومئذ .. قررت اعادة العلاقات الديبلوماسية بين العراق وروسيا وتبادل السفراء بين البلدين !! وكان المرحوم كامل الكيلاني ضد هذه المحاولات ، وقد صرح لنا بذلك اكثر من مرة ونحن فى برلين .

ومع ذلك فقد قابل المرحوم السيد كامل الكيلاني السفير الروسي فى انقرة وعرض عليه الامر .. فوافقت موسكو بدون تردد ! وهكذا اكتشف فون بابن المؤامرة الشيوعية الروسية ضد المانيا ..

فلقد وافق ستالين على اعادة العلاقات الديبلوماسية مع العراق .. ولكنه « ماطل » بالسماح بمرور السلاح الالماني الى العراق عبر روسيا فايرا ن!! وابرق فون بابن الى هتلر بهذه الحقائق الدامغة !! التي اعلمه بها المرحوم السيد كامل الكيلاني « رسميا » باسم حكومته .

قرر هتلر الهجوم على روسيا !

وازاء هذا الوضع الصريح الذي لا يحتاج الى تفسير او تعليق قرر هتلر تعبئة الجيش الالماني وحشده ضد ستالين وفى ١٠ كانون الاول ١٩٤٠ اصدر هتلر امره الرسمي رقم ٢٠ الى قادة جيوش الرايخ بلزوم الاستعداد للهجوم على روسيا الشيوعية الخائنة ..

لقد كان الامر سرا مكتوما لم يعرف عنه اي شيء فى المانيا بطولها وبعرضها . .حتى ان الدكتور غوبلز بوصفه وزيرا لدعاية الرايخ الالماني لم يعرف شيئا عن هذا الامر السري رقم ٢٠ الا فى يوم ٢ شباط ١٩٤١ ..

عقد « الزعيم » هتلر مؤتمرا دعا اليه قادة الجيوش الالمانية وعلى رأسهم الجنرال فون براوخيتش رئيس اركان الحرب العامة فى قصر المستشارية يوم ٢ شباط ١٩٤١ ولما عرض عليهم مشروعه « الجبار » للهجوم على روسيا الشيوعية مستندا الى الاسباب انفة الذكر ساد الصمت قاعة الاجتماع .. ولم يتجرأ قائد الماني واحد على ان ينبس ببنت شفة !!

واتجهت الانظار الى الجنرال فون براوخيتش رئيس اركان الحرب العامة .. وكان يخط بقلم الرصاص الذي بيده عبارة غير تمجرى التاريخ !!

التف متهتلر الى فون براوخيتش وهو يصيح بصوت عال وبعصبية ظاهرة ماذا تقول يا جنرال ؟ وبحركة لولبية قام الجنرال فون براوخيتش رئيس اركان الحرب العامة الالمانية وادى التحية العسكرية لهتلر .. ثم تقدم الى منصة «الزعيم» والابصار شاخصة اليه .. والجمع ساكت وكأن على رأسه الطير . .وقدم فون براوخيتش الذي لم يخسر معركة واحدة فى خلال سنتين .. الى هتلر الورقة التي كتب عليها بقلمه الرصاص !!

وهنا انفجرت مراجل غيظ « الزعيم » هتلر .. وهب من مقعده ساخطا ناقما وهو يصيح : لقد صدق ظني فيكم يا ايها الجنرالات !!

انكم تخونونني فى وقت الحاجة اليكم . .انا لا اقبل استقالتك يا جنرال فون براوخيتش !

ان استقالتك طعنة نجلاء فى صدر جيوش الرايخ .. طعنة لا يستطيع ستالين ان يركز مثلها فى صدر جيشي .. لا اقبل .. أفهمت لا اقبل !!

سكت الجنرال فون براوخيتش ولم يرد على هتلر بكلمة واحدة !

وصية بسمارك !

لما رأى هتلر اصرار الجنرال فون براوخيتش رئيس اركان حرب الجيوش الالمانية العامة على الاستقالة بالرغم من غضبه وشتائمه ولعناته .. التفت اليه وهو يقول :

ولماذا تستقيل يا جنرال ؟

عندها رفع رأسه الجنرال واطلق حسرة من فمه كانت

كحشرجة رجل على فراش الموت ! ثم قال : يا « زعيمي » انني من اشد الناس اعتقادا بوصية بسمارك . . ان من يهاجم روسيا مصيره الزوال ! ان امامنا مثل نابليون وجيشه الكبير . . فلنتفرغ الى دعم النظام الاوروبي الجديد « نويا اوردنونغ » فهذا النظام وحده كاف لمكافحة الشيوعية مكافحة فعالة . . ان بريطانيا تريد فتح جبهة ثانية لالمانيا فى الجبهة الشرقية ليتاح لها ان تمزق شمل الجيوش الالمانية على خطوط حربية طويلة تستنزف قوى جيشنا وتضعف طرق امداده بالمواد الغذائية وبالاسلحة والذخائر الحربية . وما ان سمع هتلر هذه الملاحظات حتى ثارت ثائرته وقال للجنرال فون براوخيتش : انا لا اقبل استقالتك ، « آه فيدر زيهن . . » الى اللقاء !

مع الجنرال كايتل الى الجبهة الشرقية . .

وفى التو واللحظة وقف الزعيم هتلر وهو يرغي ويزبد مشيرا الى المريشال فون كايتل يا جنرال انت معي فى القيادة . . فهل انت موافق ؟

وعندها وقف الجنرال كايتل وهو يردد عبارة الدكتور غوبلز الشهيرة « ماين فوهرر بيفيلا اوند ويرفولغن » أي يا زعيمي مر ونحن نتبعك !!

كانت هذه الامور الخطيرة تدور وراء « كواليس » قصر المستشارية فلا الوزراء ولا المستشارين كانوا على علم بهذه الامور . . لقد كان كل شيء يدور فى الخفاء . .

وفى الخفاء ايضا تقرر الهجوم على روسيا فى ٢ شباط ١٩٤١

اما وصية بسمارك فلقد ضُرب بها هتلر عرض الحائط !

ومن هو بسمارك حتى يستطيع ان يفرض ارادته ووصيته

على هتلر ؟

ان العهد الذي اوصى فيه بسمارك بعدم التحرش بروسيا قد تبدل اليوم .. فلقد مضت على وصيته نصف قرن كامل .. وتبدل وجه روسيا ، فلقد حل محل القياصرة الشرفاء .. قياصرة من الرعاع والصعاليك « الشيوعيين » الروس ، ليس لهم الا ولا ذمة ، ولا اله ..

وان هؤلاء الحمر اخذوا منذ مدة عدة اشهر مضت يأتمرون بهتلر للهجوم عليه .. افبعد هذا يلام هتلر اذا هو تغـــذى بستالين .. قبل ان يتعشى به الدب الروسي الاحمر ؟

وبناء على ما تقدم اخذ المريشال كايتل على عاتقه مسؤولية الهجوم على روسيا الشيوعية .. وبقية القصة ستأتي !!

تحذير هتلر من روسيا !

ان حركة فون براوخيتش رئيس اركان الحرب العامـــة قد اثرت تأثيرا شديدا فى نفسية هتلر الى درجة جعلته فى خلال المدة الكائنة بين ٢ شباط ١٩٤١ و ٢١ حزيران ١٩٤١ اي اليوم الذي امر جيوشه بالهجوم على روسيا ، يبدو عصبيا ثائرا .. يصيح صارخا باعلى صوته بمناسبة وبدون مناسبة .. فلقد تخلى عنه القائد الفحل الذي كسب له معارك بولندا والجبهـة الغربية فى وقت كان فيه هتلر بامس الحاجة اليه !

وبالرغم عن اعتداد هتلر بنفسه وبجيشه فان حركة فـون براوخيتش المفاجئة قد ادخلت الشك الى نفسه فثار عليهـــا ثورة داخلية جعلته يفقد توازنه فانهارت اعصابه .. ومع ذلك فلقد اصر هتلر على غزو روسيا .

كان الهر اوسوالد شبينغلر المؤلف الالماني الذي طالما اعتمد

عليه هتلر وغوبلز فى دعايتهما قد ذكر فى كتابه المعروف«ساعة القرار . .» قد حذر المانيا من محاربة روسيا . . ومما كتبه فى هذا الصدد قوله : ـ ان شعب تلك الرقعة المترامية الاطراف الشاسعة الابعاد من الكرة الارضيةلا يمكن ان يهاجم من الخارج! فان « المسافات » هي قوة سياسية وعسكرية لا يمكن التغلب عليها . . ولقد برهن نابليون على ذلك ! ثم ما هي الفائدة مـن احتلال هذه المسافات الشاسعة ؟؟ ان كل فكرة تقوم بهجوم من الغرب هي فكرة خاطئة . . بل هي فكرة من يضرب الريـح بيده !!

هز هتلر كتفيه ولوى شفتيه . . واصر على رأيه بقوة وعناد زائدين . . افليس هو القائل : اننا هنا وسنبقى ؟ ويرزينددا . . اوندويربلايبن ؟

قبلة ستالين وقبلة يهوذا !

عندما وقع فون ربينتروب على معاهدة عدم الاعتداء فى موسكو يوم ٢٥ اغسطس ١٩٣٩ كان الملحق العسكري بالسفارة الالمانية فى العاصمة الشيوعية واقفا وراء ربينتروب ، ولما رآه ستالين هجم عليه وراح يقبله بحنان وشغف !! ثم قال لـه بصوت مسموع : اننا لو بقينا هكذا كأخوان اشقاء . فان اي ضرر لن يلحق بنا فى المستقبل . .

تذكرت قبلة ستالين هذه . . وانا اقرأ التقارير الواردة من بغداد وانقرة ولشبونة عن الاتصالات السرية التي كان يقوم بها ستالين مع بريطانيا منذ شهر تشرين الثاني ١٩٤٠ ، فتجلت لي هوة الخيانة السحيقة التي وضعها ستالين بينه وبين هتلر !

لقد ناصبت الشيوعية زميلتها النازية العداء قبل ان يفكر هتلر بالتحرش بستالين . . او تحدثه نفسه بالهجوم على روسيا

.. بعدة اشهر ! فلقد تغاضى هتلر عن موبقات الشيوعيين ودسائسهم مدة ٢ ٢شهرا .. اي منذ ٢٥ اغسطس ١٩٣٩ الى ٢٠ حزيران ١٩٤١ ، فلقد كان يسمع ويقرأ ما يقال عن تمادي الشيوعية فى خيانة عهد « عدم الاعتداء » .. ويقرأ التقارير التي كان يرسلها اليه سفراؤه فى العواصم المجاورة وخاصة فى انقرة عندما جاء الوزير المفوض العراقي السيد كامل الكيلاني الى الهر فون بابن سفير هتلر فى انقرة واخبره بعزم حكومة اخيه السيد رشيد عالي الكيلاني التي قررت استئناف العلاقات الديبلوماسية مع روسيا الشيوعية !

العراق نبه هتلر الى الخطر الشيوعي

كان الحاج امين الحسيني وهو فى بغداد ابان الفترة الكائنة بين شهر حزيران ١٩٤٠ و ٢٥ مايس ١٩٤١ السيد السند والفرد الاوحد الذي سيطر « سرا » على المرحومين العقداء الاربعة الذين زجوا بالجيش العراقي فى موحلة السياسة .. وكان رشيد عالي الكيلاني وهو بوصفه نقيبا للاشراف القادريين الكيلانيين الذي كان « مريديه واتباع طريقته القادرية » يعدون بالالوف المؤلفة فى الهند والافغان والمغرب العربي ، قد صار بدوره «مريدا» لسماحة « الافندي » الحاج امين الحسيني ! فطلب « الافندي » الى مريده الجديد ان يستأنف العراق علاقته الديبلوماسية بروسيا نزولا عند قرار « اقطاب » الحركة السرية فى بغداد !! كما اسلفنا ،

ولما كان اساس استئناف العلاقات مع روسيا هو لتسهيل ستالين للمساعدات الحربية التي وعد هتلر بارسالها الى العراق لتقوية الجيش العراقي (كما كانوا يزعمون ..) ان تمر عبر

روسيا فايران فالعراق ، فلقد كان على الوزير العراقي المفوض بانقرة ان يعلم فون بابن بجلية الخبر ..

وكان فون بابن يراقب تطورات العلاقات العراقية الروسية التي تمت فى خلال شهر كانون الاول ١٩٤٠ .. فلقد وافقت روسيا على استئناف العلاقات الديبلوماسية مع العراق وتم بينهما تبادل السفراء .. غير ان روسيا ظلت تماطل فى السماح بمرور الاسلحة الالمانية عبر اراضيها الى ايران فالعراق .. الامر الذي اكد لفون بابن شكوكه فى حسن نية روسيا نحو هتلر .. وان روسيا اخذت تفاوض بريطانيا من جديد ... وهكذا كان تحركة « الاقطاب » فى العراق هي السبب المباشر لتنبيه هتلر من الخطر الشيوعي الداهم !

الهجوم على روسيا

فى مساء يوم ٢١ حزيران ١٩٤١ خاطبتني هاتفيا الانسة دادلوف سكرتيرة الهر هانز فريتشه لقسم الاذاعة وقالت : ان رؤساء اقسام الاذاعة الالمانية الاجنبية « مدعوون » الى مقر الدكتور غوبلز على الساعة العاشرة الليلة ..

وكنا ٣٩ رئيسا لاقسام الاذاعة قد اجتمعنا حول وزير الدعاية ، فأخبرنا بتفاصيل ما سيحدث هذه الليلة وامرنا غوبلز بان نبقى فى مقره « تحت الانذار » فلا يجب ان نغادر المقر .. والا نحاول استعمال التلفون ، وقضينا ليلة ٢١ حزيران ١٩٤١ جالسين ندخن ونشرب فناجين القهوة مترعة !!

ومضى اليوم التالي ونحن فى مقر غوبلز فى الاقامة الاجبارية التي فرضت علينا .. وفى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٢١ حزيران ١٩٤١ نقلتنا سيارات الدكتور غوبلز الى دار الاذاعة

الالمانية لننقل الى العالم الخارجي نص بلاغ « الزعيم » هتلر الذي القاه الدكتور غوبلز الى الدنيا باسرها عن الاسباب التي حملت هتلر على مهاجمة الشيوعيين .. لقد كانت خيانة ستالين لمعاهدة عدم الاعتداء ، هي السبب الرئيسي لهذا التبدل المفاجىء في سياسة هتلر الحربية . . واختتم الدكتور غوبلز البلاغ الرسمي الالماني الصادر عن مقر « الزعيم » هتلر بقوله : فليكن الله في عوننا خاصة في هذه الحرب الضروس التي نخوض غمارها ضد روسيا الشيوعية !!

وفي اليوم ذاته تلقينا من وزير الدعاية الالمانية الدكتور غوبلز البيان السري رقم ١٣ الذي يقول فيه : ان على رؤساء اقسام الدعاية الالمانية الاجنبية ان يعلموا جيدا بان الحرب التي يقودها « الزعيم » هتلر في الشرق انما هي حرب اكره عليها هتلر ، ولم يقم بها الا ردا على الخيانة التي دبرها قادة الشيوعية اليهودية في الكرملين ضد المانيا ..

لقد تلقينا توجيهات خاصة للاذاعة بان نعلن للملأ بان هذه الحرب الروسية الالمانية هي حرب وقائية اعلنها هتلر للدفاع عن المانيا وحفظها من البلاء الشيوعي .. كما اوعز الينا ان لا نذكر اي شيء عن اهمية روسيا البلشفية .. او نشير ولو من طرف خفي الى ما كنا نردده عن الشعب الروسي الشقيق المسالم .. كما كنا نقول ذلك بعيد توقيع معاهدة عدم الاعتداء وحسن الجوار بين هتلر وستالين ! وبان هذه الحرب ليست موجهة ضد الشعب الروسي النبيل .. بل ضد الشيوعية الفاتحة الديكتاتورية وعلى رأسها ستالين المجرم الاكبر ! واساتذته اليهود المجرمين ! وفي الواقع فلقد كانت مهمتنا صعبة عسيرة كرة اخرى ..

فلقد كنا نهاجم الشيوعية قبل يوم ٢٠ اغسطس ١٩٣٩ ..
وصرنا نمجدها رغم انوفنا بعد ذلك التاريخ الى ان اعلن هتلر
الهجوم على الشيوعيين في ليلة ٢١ حزيران ١٩٤١ ثم عدنا
ادراجنا لمهاجمة روسيا الشيوعية مرة ثانية ..

هتلر يتهم ستالين !

لقد اخذ هتلر على عاتقه توجيه الحركات الحربية والسياسية
فى الجبهة الشرقية ، فعين روزنبرغ وزيرا لشؤون الشرق
وروسيا . .روزنبرغ الذي كان ضابطا من ضباط الجيش
القيصري برتبة كابتن « رئيس » كما اسلفنا وحارب الشيوعية
مع الجنرل فرانفل قائد الجيش الروسي الابيض ..

كان هتلر يحاول المضي فى الحرب بدون ان يوضح اسباب
الهجوم على روسيا .. وماذا يهم الشعب معرفته عن هذه
الحرب التي اكرهنا على خوض غمارها ستالين ؟ ستالين الرجل
الشيوعي الذي لم يكن فى اي وقت مضى على استعداد لحفظ
العهد واحترام معاهدة الدفاع المشترك وعدم الاعتداء .. فراح
ستالين يتآمرضد الرايخ لفتح جبهة ثانية فى الشرق لغزو
المانيا غزوا مفاجئا وطعنها من الوراء شأن الجبان الغادر
الرعديد .. بل شأن الشيوعيين الروس فى كل مكان وزمان ..

لم يقف هجوم هتلر ضد ستالين عند حد ، فكانت جيوش
الرايخ كلما توغلت داخل الاراضي الروسية كلما ازداد هتلر
عنفا فى التشهير بستالين . وتسخيف سياسته والطعن بمذهبه
الشرير الخالي من ايةصفة من صفات الانسانية !

لقد اراد ستالين الحرب بدسائسه ومؤامراته وخياناته ..
فليذق طعم الحرب .. فالحرب مع المانيا « كما يقول هتلر »

ليست حربا مع فنلندا .. وليست حربا مع اهل القفقاس المساكين المغلوبين على امرهم .

الانتصارات تتوالى

كان الزحف الالماني على روسيا الشيوعية شديد الوطأة . . فلقد انهارت خطوط الدفاع الروسية التي اقامها ستالين في النصف الشرقي الذي منحه اياه هتلر من بولندا في ساعات معدودة وتغلغلت قوا تالرايخ داخل اوكرانيا بسرعة البرق الخاطف . وكانت الدلائل كلها تشير الىان الرايخ الثالث بقواته الفتاكة كان ينتقل م ننصر الى نصر على طول خطوط القتال ..

وفى الواقع فان البلاغات الرسمية التي راح يصدرها ستالين في كل يوم كانتتعترف بتراجع القوات الروسية امام ضغط العدو « الالماني » المتزايد . . ذلك العدو الذي هاجم روسيا على حين غرة . . وبدون سابق انذار .

لقد كانت نتائج حرب روسيا الشيوعية الاولى نتائج مغرية تدعو بمجموعها الى الاعتقاد بان النصر النهائي اصبح تحت متناول يد « الزعيم » هتلر !!!

واصبح هتلر نفسه شديد الاعتقاد بان النصر صار حليفه ، وبان روسيا لن تقوى على المقاومة اكثر من شهر او شهرين .. وانتشرت عدوى هذا الاعتقاد بين ساسة الرايخ الثالث ودعاة غوبلز .. ولكن غوبلز وحده ظل منكمشا على نفسه .. ولم يكتب للصحف ولا للاذاعات بعد قصة خط ستالين التي لفقها وافتضح سر تلفيقها خاصة وان هذا الخط الذي زعم بان ستالين قد اقامه بعد الحدود الروسية البولندية لم يكن له اي وجود علىالاطلاق .. بل كان خطا وهميا لمجرد الدعاية فقط !!



دب الفزع الى قلوب الجنود الروس .. وبقوا واجمين
بدون حراك فى انتظار التسليم ! فالاسر ..

كان غوبلز يريد نصرا عاجلا حاسما .. فلقد كان يعتقد بان الحرب فى روسيا كلما طالت ، فهي تستنفد قوى جيوش الرايخ المعنوية والمادية خاصة وان الشتاء على الابواب !

تصريحات ٩ ايلول ١٩٤١ !

كنا نلاحظ منذ الاجتماع الثالث الذي قضيناه مع الدكتور غوبلز فى مؤتمره الصحفي الصباحي بان استاذ الدعاية الالمانية راح يكثر من التفكير .. وكان يتكلم وهو ينتزع الكلمات انتزاعا من فمه .. لقد فقد حرارته السابقة.. واصبح كمن يعمل وهو فى شبه غيبوبة بعد ليلة ساهرة حمراء .

لم يخف غوبلز سخطة الشديد على دعاية التفاؤل التي قام بها الدكتور اوتو ديتريش رئيس الصحافة الالمانية « ولم يكن ديتريش تابعا لوزارة الدعاية الالمانية بل كان يعمل تحت اشراف هتلر مباشرة بالتعاون مع وزير الخارجية فون ربينتروب ضد غوبلز ! »

قال لنا غوبلز فى صباح يوم ١٠ اوكتوبر ١٩٤١ وهو يرتجف من شدة التأثر والوجل :

ـ انا لا اسمح لكم ان تذيعوا تصريحات مزعجة مبالغ فيها الى حد الكذب والافتراء كالتي اذعتموها مساءامس على لسان الدكتور اوتو ديتريش !!

ان تصريحات كهذه هي سخف واحط دعاية فى هذه الحرب.

لقد كان الدكتور غوبلز شديد الحذر فى دعايته « الحربية » فالدعاية فى الحرب تختلف عنها فى السلم . ففي السلم يستطيع الداعية ان يركز جهوده في موضوع او فى عدة مواضيع يتناولها تبعا لتوجيهه واجتهاده !

اما فى الحرب فان كل كلمة تقال يحاسب عليها الداعية عن

القضايا التي مرت وعن المعارك التي حصلت، فما بالك فيما يقال عن الحركات الحربية التي لم تقع !! خاصة وان الحرب في روسيا تختلف عن الحروب الصاعقية الخاطفة في بولندا .. وفي الجبهة الغربية ! كما ان الحرب ما زالت دائرة ..

هانحن اليوم في الثلث الاول من شهر ايلول ١٩٤١ والحرب في روسيا لم تختلف عن الاسبوع الاخير من شهر حزيران١٩٤١ عندما باغت هتلر زميله ستالين بالهجوم عليه بدون اعلان حرب كما فعل هتلر مع بولندا والغرب تماما ..

بعث الينا الدكتور اوتو ديتريش رئيس صحافة الرايخ الثالث بنص خطاب القاه في مؤتمره الصحفي، على مراسلي الصحف الاجنبية ببرلين .. فأذعناه بنصه وفصه كما ورد الينا رغم اوامر غوبلز !..

قال ديتريش في خطابه : الانوقد وصلت رأسا من مقـــر «الزعيم » هتلر فان باستطاعتي ان اؤكد بان « الحملة على روسيا الشيوعية قد انتهت !! » وان الحركات الحربية الدائرة اليوم في روسيا قد تقرر مصيرها اليوم « ٩ ايلول ١٩٤١ » !

وفي مساء ذلك اليوم اذعنا البلاغ الرسمي الصادر عن مقـر « الزعيم » هتلر في مكان ما في الجبهة الشرقية جاء فيه ما نصه :

ـ في هذا اليوم تبتدىء المعركة الكبرى الاخيرة الفاصلة لهذا العام، وستكون وبالا على العدو !!

بداية النهاية !

لقد كنا في اواخر شهر ايلول ١٩٤١ نعيش في جو مسموم من الدعايات والادعاءات المتناقضة، فلقد انقسمت ماكينة الدعاية النازية على نفسها .. وصار الرأي العام الالماني لا يعرف مـن

يصدق ! ايصدق الدكتور اوتو ديتريش الذي يسانده وزير خارجية الرايخ ويدعمه بالبلاغات الرسمية من « الزعيم » هتلر الذي اصبح على خلاف عادته السابقة غير متحفظ وصار يلقي الكلام على عواهنه !!

ام نصدق الدكتور غوبلز وزير دعاية الرايخ فى اقواله التي كان ينتزعها من حقيقة الوضع العسكري القائم فى الجبهة الشرقية ! وهو وضع لم يكن يبشر بالخير ..

يقينا ان دعاية الدكتور غوبلز كانت الاصدق ، فغوبلز لم تستثيره هذه الانتصارات الموضعية على الشيوعيين فكان يتحفظ تحفظا بالغا فى الدعاية للمستقبل .. وكان يمحص المعارك الحربية .. تمحيصا دقيقا !

لقد كان الشيوعيون يعترفون بانهم يتراجعون بانتظام فى بلاغات ستالين الرسمية .. وكانت اذاعات موسكو ولندن تشير بوضوح ، الى هذه الحقائق .

لقد صار هتلر واثقا من النصر بفضل تقدم قواته ..

وفجأة تغير الموقف وانقلب الامر راسا على عقب .. وهذا هو بالذات ما حذر منه الدكتور غوبلز فلقد حذر عشرات المرات من التفاؤل السخيف . . ولم يسمح حتى لهتلر بان يعد الشعب الالماني بنصر حاسم على روسيا الشيوعية !

وتساقط الثلج لاول مرة فى الجبهة الشرقية .. وفى يوم واحد من اوائل ايام نوفمبر ١٩٤١ هبطت درجة الحرارة من ١٨ فوق الصفر .. الى ٨ تحت الصفر !!

وارتعدت فرائص الجنود الالمانيين ليس من شدة فزعهم وخوفهم من الجنود الشيوعيين .. بل من شدة البرد القارص

الذي راح يدب في مفاصلهم فيشل حركتهم .. وصار النفط والبنزين والشحم يجمد في محركات الطائرات والسيارات والمدافع .. فلم تعد تصلح لشيء . .

لقد وقع المحذور الذي لم يفكر فيه هتلر ولم ينتبه اليه احد الا قادة الجيش الالماني الذين اشاروا عليه بالاستعداد للشتاء! فسجل هتلر بوضوح بداية النهاية !!

الماريشال شتاء !

هجم الشتاء بقره وببرده وبثلوجه وصقيعه فجأة وبدون سابق انذار على الجيوش الالمانية المتوغلة في روسيا وصارت الجيوش الالمانية تغطس الى الاذقان في الوحول وفي المياه والمستنقعات المجمدة التي تنزل درجة حرارتها في جل الاماكن الى ٣٠ درجة تحت الصفر ..

كان هتلر قد وعد الشعب الالماني بنصر عاجل شامل في الجبهة الغربية خلال بضعة اسابيع .. ولم يكن قد اعد عدته لتجهيز جيوشه بملابس الشتاء .. الشتاء الروسي المفجع الذي لم تذق طعمه جيوش المانيا من قبل !!

ان شتاء روسيا القاتل من العوامل الاساسية الرئيسية التي تفتك بالجندي الالماني فتكا ذريعا بدون ان تستطيع رئاسة اركان الحرب الالمانية العامة ان تحرك ساكنا .. فلقد كان ينقص جيش هتلر الغازي الملابس الدافئة والغذاء الدافيء الذي لم يستحضر سلفا لهذه المعارك الدائرة على خط قتال يبلغ طوله ٣ الاف كيلو متر ! كان هتلر يطلب من جنوده البطولة الزائفة مع خوار في المعدة ونقص مفجع في الملابس ! وفي حرب كانت نكبة اكيدة على قوات الرايخ الثالث !!

لقد كنا نحن المدنيين المسالمين ننظر الى مستقبل الحرب الشيوعية النازية نظرة اشد بعداً من نظرة القادة العسكريين الهتلريين .. فهذا البرد القارص الذي اخذ يعض اطرافنا ونحن فى برلين ، وفى منازلنا المدفئة بالفحم الحجري .. قد انهك قوانا ونحن فى غرف انيقة بجدرانها الاربع وبسقفها المغطى .. فكيف باولئك الجنود الالمانيين الذين يلتحفون السماء ويمشون على ارض درجة برودتها ٣٠ تحت الصفر !! ان الكارثة كانت فوق حد التصور ..



وفى وسط الثلوج وجو درجة حرارته ٤٠ تحت الصفر كان يقاتل الجندي الالماني هكذا ..

والماريشال ملابس !

واذا كان الماريشال شتاء بمختلف عوامله ودرجات قادته كالثلج والصقيع والاوحال والامطار والزمهرير والاعاصير قد

له ببادواره المفجعة فى السنة الاولى من الحرب النازيـــة الشيوعية .. حرب المبادىء والعقائد بين شخصين اثنين .. وليس بين حزبين او عقيدتين ! او بين دولتين .. او جيشين متضادين .. بل بين هتلر وستالين !

اجل اذا كان الماريشال شتاء قد شل قوى جيش هتلـر بمختلف عوامله الانفة الذكر . فان الماريشال ملابس قد لعب الورقة الاخيرة فى ميادين هذه الحرب الباردة فانتزع من يـد هتلر وجيوشه زمام المبادرة.وجعل الحالة تسير من سيء الى اسوأ ..

لقد كنا نظن بالنسبة لنتائج الحروب السابقة التي شنها هتلر على اعدائه فى مختلف الجبهات بان معركة روسيا ستكون قصيرة الاجل . .وبانها ستنتهي قبل فصل الشتاء .. ولكـن قادة الجيش الالماني فكروا من قبيل الاحتياط فى تهيئة واعداد ملابس شتوية ثقيلة لاكثر من ١٠ ملايين جندي الماني وغيرهم من الجنود « المسخرين » للقتال فى صفوف جيش هتلر مـن « ايطاليا ورومانيا وهنغاريا وبلغاريا ويوغوسلافيا ..ومسلمين من البوشناق والهرسك الذين جندهم امين الحسيني مـع غيرهم من ابناء المغرب العربي ... ومن العرب الذين جندهم « السيد رشيد عالي الكيلاني .. » وسواهم من مسلمي روسيا الذين اسرتهم القوات الالمانية فى الجبهة الشرقية واعـادت تجنيدهم لقتال البلاشفة.تحت الراية النازية !!

رفض هتلر مقترحات قادة الجيش الالماني لاعداد الملابـس الشتوية وتهيئة وقود للطائرات والدبابات ومختلف القـوات الالية لتستطيع مقاومة الثلج والصقيع بحيث لا تجمد الوقود حتى فى ادنى درجة باردة ..

وفى الواقع فان هتلر شخصيا هو المسؤول عن هذه الكارثة العظمى .. فلقد ظن بانه يستطيع كسب الحرب والانتصار على البلاشفة فى حرب صاعقية خاطفة كما تم له الامر فى الجبهات الغربية وعلى بولندا ودول البلقان وفى الصحراء الغربية بافريقيا الشمالية « المغرب العربي » .

ولكن هتلر لم يحسب حساب الماريشال شتاء البلشفي ولا الماريشال ملابس الشتوي الذي حطم قوى جيوشه المعنوية .. واعاد الى المانيا عشرات الالوف من جنوده الذين بترت ايديهم او ارجلهم من شدة البرد القارص الذي جمد اطرافهم فلم يفدها الطب الحديث بعلاج .. ولم ينفعها الا البتر !!

لقد صارت خطوط امدادات الجيوش الالمانية طويلة شاسعة المدى .. وكان على وزارة التموين التي يراسها كورت تانك ان تعبىء السكك الحديدية والطائرات لتغذية وتجهيز الجيوش النازية على خط يبلغ طوله ثلاثة الاف كيلو متر يمتد من القطب الشمالي الى ميناء كيرش على البحر الاسود فى القفقاس !



قوات المانيا تجر عربات نقل الذخائر والمؤون فى الجبهة الشرقية بين الاوحال والثلوج التي صارت عدو هتلر رقم ١

الهجوم الروسي المعاكس !

الدعاية النازية المعاكسة ..

هتلر والحركات التحررية المسلمة بروسيا

المفتي والمجندون المسلمون من يوغوسلافيا ..

هجوم ستالين المعاكس

كان الرفيق ستالين كبير البلاشفة الذي علمهم السحـر .. يضحك بدوره صراحة على ورطة هتلر وجيشه الغائص في أوحال روسيا وزمهريرها المهلك الى الاذقان ! فلا عاصم اليوم من هذا الصقيع المميت ، ولا من الخطر البلشفي الداهم ، فلقد درس ستالين امكاناته . وجعل هتلر يتوغل داخل روسيا الى ان اصبحت جيوشه تطوق لينينغراد وتحتل مدينة كالينين على مسافة ٧٠ كيلومترا من موسكو نفسها . . الامر الذي حمـل ستالين على نقل مقر قيادته الى جبال الاورال ، وبقي هـو وحده في موسكو يدير منها الحركات الحربية .

يقينا ان تضحيات الجيوش الالمانية الرازحة تحت اعباء ذلك الشتاء القاتل كانت توازي بفداحتها اخطاء « الزعيم » هتلر ، فلقد تحمل وحده « لوجه الحقيقة والتاريخ » مسؤولية ومغبة هذه الكارثة الدهماء التي دكت صروح مجده ، وجعلت النهاية تقترب منا وهي تتهادى بوجهها الاسود الكالح ، وبخطى متئدة وطيدة ، تحمل الييناضروب الاسى والموت والفناء !

لقد كنا نلعب الورقة الاخيرة فى غمار حرب لا تبقي ولا تذر..
ولكن ورقتنا هذه كانت مبللة بالوحول مثقلة بالثلوج وبالهموم والبرد والجوع !

فى الرابع من شهر ديسمبر ١٩٤١ قامت جيوش ستالين الشيوعية باعظم هجوم معاكس منذ ان زحفت جيوش هتلر النازية على روسيا التي لم تظهر مقاومة تستحق الذكر فى خلال الاشهر الست الماضية .. لقد كان الهجوم الشيوعي المعاكس عنيفا للغاية.. واصبحت الخطوط الحربية النازية تواجه الخطر الروسي الداهم ..

ان ستالين بهجومه هذا لم يأخذ هتلر على حين غرة !! ولم يفاجىء قادة الجيش النازي الذين طالبوا هتلر منذ ثلاثة اشهر مضت بلزوم تقوية الجبهة ، والتراجع بالقوات الالمانية على طول الخط الى مواقع اقل برودة من المواقع التي كانت ترابط عليها داخل الاراضي الروسية المشهورة بقرها وبثلوجها وصقيعها..

ولكن هتلر صم اذنيه عن سماع نصائح وارشادات قادة جيشه.. فكان لستالين ما اراد ! ومع ذلك فان هتلر لم يتراجع، ولم يأمر جيشه بالتراجع ..

جمع الملابس للجيش الالماني !

فى مساء ٢١ كانون ١٩٤١ ، اي بعد ١٦ يوما على بدء هجوم الجيش الشيوعي على الجيش النازي فوجئنا ونحن فى برلين بدهشة عظمى سدت علينا منافذ التفكير ، وكدنا لا نصدق ما نسمع ! فهل حلت بنا الكارثة التي كنا ننتظرها بمثل هذه السرعة ؟

وهل كتب علينا ونحن فى قلب المعركة ان نشاهد عن كثب

انتحار جيوش الرايخ تحت وابل العواصف الثلجية وقذائف ستالين وقنابل مولوتوف الجهنمية ؟

ففي مساء ٢١ كانون الثاني اذعنا بيانا للدكتور غوبلز يحث فيه الشعب الالماني والشعوب الصديقة في اوروبا على الاسراع بجمع الملابس الشتوية لجنود المانيا المرابطين على خطوط الدفاع في روسيا وهم تحت رحمة عدوين ظالمين لا يرحمان : الشيوعية الوحشية والبرد القاتل .

اما قادة الجيش الالماني فقد وقفوا وقفة رجل واحد ضد نداء غوبلز .. لاعتقادهم بان نداء ، كهذا يحطم معنوية الشعب الالماني ويزعزع ثقته بالجيش المقاتل ، فيزول الايمان المتبادل بالنصر ..

الانذار بالحالة السيئة

لقد ارهب نداء غوبلز الشعب الالماني ، وارغمه على ان يهب لمساعدة الجيش بالملابس الشتوية وبالاصناف الاخرى التي عددها وزير الدعاية بنداءه ! فلقد جعل غوبلز الشعب الالماني يشعر بالخطر المحدق به ، وبانه اذا لم يساهم توا في معونة الجيش الالماني بالملابس ، فان الفرصة ستفلت .. وبأننا سنمنى بكارثة ما بعدها كارثة !

لقد كان غوبلز موفقا في عرضه الحالة السيئة كما هي في الواقع بدون تجميل او تحسين .. فلقد عرض الصورة القاتمة التي كنا نعيش ضمن اطارها ، ونحيا ضمن واقعها !

فالمستقبل لا يبشر بخير ، وكان كل شيء يدل على اننا على شفا جرف هار !!

لقد تبرع الشعب الالماني بمائة مليون كسوة شتوية للجيش

الالماني المرابط فى روسيا .. وبرهن الشعب الالماني بهذا على انه شعب ينصر جيشه حتى ولو لم يكن يعتقد بانتصار ذلـك الجيش !

وهذا ما اراده الدكتور غوبلز من حملة جمع الملابس للجيش الهتلري !.

لقد ناشد غوبلز الشرف الالماني ليتبرع لجيشه المرابط فى الثلوج والبرد والصقيع .. فى انتظار الموت المحتم .. فهب الشعب الالماني لنجدة هذا الجيش اليائس الذي غلبته الطبيعة على امره ..

من هو العدو الاكبر ؟

لقد كان لزاما علينا ان نأخذ العبرة البالغة من الاحداث التي اعقبت هجوم هتلر على روسيا .. ومن الاخطاء الفادحة التي ارتكبها هتلر بعد يوم ٢١ حزيران ١٩٤١ . وان نوجه الراي العام العالمي عامة ، والعربي خاصة توجيها صحيحا نحذر فيه من الاخطاء التي شهدنا نتائجها فى هذا البلد الذي كنا نمسك فيه اعنة اضخم جهاز للدعاية فى العالم ، واعني به « الاذاعـــة على الموجة القصيرة .. » من برلين .

ان العدو الاول والاخير للرايخ الثالث وللعالم المتمدن قد كان ولا يزال الشيوعية، الشيوعية الشعبية والشيوعية الديموقراطية والشيوعية الفردية « البلوتوقراطيـــة .. » والشيوعيـــة الاشتراكية .. والشيوعية الراسماليـــة .. والشيوعيـــة الاستعمارية .. والشيوعية التقدمية .. والشيوعية الثورية. والشيوعية العالمية .. وهذه الشيوعيات المتعددة الوجــوه والاشكال كلها يسودها ويوجهها عنصر واحد من العناصر الخفية

التي كانت ولا تزا لاثارها تبدو وتختفي فى السياسة الشيوعية المحلية والعالمية بالنسبة لضرورات الاحوال.. واعني به اليهودية الكرملينية المسيطرة سيطرة تامة على سادة الكرملين منذ ايام لينين فستالين حتى يومنا هذا !

ان الشيوعية بقادة فكرها وبقادة جيشها وساستها لا يمكنها ان تقوم بعمل لن ترض عنه اليهودية الكرملينية. وان ستالين لم يطرد وفد بريطانيا المفاوض فى شهر اغسطس ١٩٣٩ من موسكو ويفاوض هتلر لعقد ميثاق دفاع مشترك وعدم اعتداء ، الا بناء على ارشاد اليهود . لان الجاسوسية اليهودية العالمية كانت تعلم بان بريطانيا وحليفتها فرنسا كانتا اضعف من ان تستطيعان الوقوف امام هتلر.. وبان اميركا كانت مشغولة بالحرب الكلامية حول العزلة وعدم التدخل فى شؤون اوروبا .. وفى انتخابات الرئاسة حيث رشح المستر روزفلت نفسه للمرة الثالثة بامر اليهود ..

وهكذا اصبحت المانيا الهتلرية تقف وحدها امام العدو الاكبار الشيوعية ..

مساعدة ستالين

كانت الشيوعيةا لعالمية قد تضايقت من انتصارات جيوش الرايخ الثالث فى روسيا ابان الاشهر الست التي اعقبت هجوم هتلر على روسيا فراحت تلتمس لستالين المساعدات الحربية التي تمكنه من الصمود امام هتلر ، بل والانقضاض عليه وسحق جيشه .

ولما احتلت بريطانيا وروسيا بلاد ايران عقب حركة شهر مايس العراقية فى سنة ١٩٤١ تلك الحركة التي كلفت العراق

العربي غاليا فى الرجال وفى الاموال وحطمت قوى الجيش العراقي، بيدها ، شرعوا فى الحال بانشاء سكة حديدية من البصرة الى. اذربايجان عبر ايران لامداد الجيوش الشيوعية بالاجهزة. والامدادات الحربية الثقيلة خاصة بعد ان رؤي بان هجوم، كانون الاول ١٩٤١ الشيوعي على الجيوش النازية لم يؤدي. الى النتيجة المطلوبة ولم يسحق قوات هتلر . .

نعم ان جيوش الرايخ الثالث قد اصيبت بخسائر فادحة. نتيجة الهجوم الشيوعي الاول ، ولكنه صمد بوجه جيش ستالين ، واضطره فى النهاية الى التراجع . . ولم يلتحم الجيش الشيوعي بالجيش النازي بعدها فى معركة كبرى الا فى معركة « فياسما » اولا ، وفى معركة « ستالينغراد » الحاسمة ثانيا . .

لما فشل ستالين فى هجومه الكبير الاول على جيش هتلر فى الرابع من شهر ديسمبر ١٩٤١ وعاد ادراجه وهو يحمل الى الكرملين خفي حنين . . قامت قيامة روسيا . . وراحت. تطالب الحلفاء ، بريطانيا واميركا بفتح جبهة ثانية !. . جبهة. تمكن روسيا الشيوعية من بذل كل جهودها الحربية ان هي. تسلحت من اميركا وبريطانيا بطريق ميناء البصرة — اذربيجان . . وبطريق مورمانسك فى المحيط المتجمد الشمالي بالاسلحة. الضخمة الكافية لسحق النازية وعلى رأسها هتلر .

ان اميركا التي اكثرت من التحرش بهتلر وازدرت دعايتها به . . قد حملت الرئيس روزفلت على اقفال جميع مكاتب الدعاية والمعلومات الالمانية التابعة للسفارة والقنصليات الالمانية. فى اميركا . . ومنعت الملحقين الصحفيين من مزاولة اعمالهم ضمن نطاق الولايات المتحدة الاميركية الثامنة والاربعين .!



بعد ان هجم هتلر على روسيا ، وقع السر ستافورد كريبس سفير بريطانية بموسكو معاهدة دفاع مشترك بين بريطانيـــا وروسيا ووقف الرفيقين ستالين ومولوتوف وراءه واجمين .

اعلن هتلر الحرب على اميركا !

وفى الحاديء شر من شهر كانون الاول ١٩٤١ اعلن هتلر الحرب على الولايات المتحدة الاميركية .. اي بعد اسبوع من الهجوم الاول المعاكس الذي قام به ستالين على هتلر .. لكي يبرهن هتلر للرئيس روزفلت بانه لا يخاف اميركا .. ولا يأبـه لستالين وجيوشه !! وكان ذلك بعد ايام من هجوم اليابـــان على اميركا المفاجيء فى بيرل هاربر ..

وفى الواقع فان فرائصنا كانت ترتعد من الخوف والوجل .. ذلك لان شتاء روسيا الشيوعية قد اباد الالوف المؤلفة مـــن الجنود النازيين .. ولان جيوش ستالين وان كانت لم تقدر على

طحن جيوش الرايخ الثالث فى الهجوم الاو لالمعاكس الذي قامت به ضد جيوش هتلر ، فلان حظها فى اوحال الشتاء وثلوجـــه ومصائبه لم يكن باقل من حظ جيوش هتلر فى التعاسة وفى المصيبة وفى النكبة .. فلقد كانت الكفة متوازية .. بالرغم عن تفوق البلاشفة فى معرفة شعاب بلادهم ومواطن ضعفهـــا وقوتها ؟!! وتحمل بردها وثلوجها الماحقة .

لقد رأينا الدنيا تتالب علينا ونحن فى برلين نصارع مختلف الدعايات المضادة لالمانيا ، ونكافح تياراتها المتناقضة .. ومع ذلك فلقد احتفظنا بجأشنا ورحنا نبذل قصارى الجهد للتغلب على الدعايات التي انهكت قوانا وجعلتنا ندور حول انفسنـا لنجد لنا مخرجا صالحا مشرفا من هذا المأزق الحرج . وفى الواقع فان اليهودية العالمية التي سيرت الرفيق ستالين .. وهيمنت عل ىالشيوعية العالمية .. قد استطاعت ان تجابهنا بدعايةمضادة كانمفعولها قويا نافذا ولو لم نتدارك الوضع لقضت علينا بالفناء ونحن لما نزال فى السنة الثالثة من الحرب !!!

المسلمون بين الشيوعية والنازية !

كنا نسمع الشيء الكثير عن جبروت ستالين ، ومظالـــم الشيوعية وتنكيلها باربعين مليونا من المسلمين الذين يؤلفـون ربع سكان روسيا « الشيوعية » .. ولما احتلت جيوش هتلر روسيا الاوروبية وشبه جزيرة القريم وثلاثة ارباع القفقاس ، اتجهت الحركات الاستقلالية التي كانت تعمل سرا فى تركستان المسلمة وفى ايديل اورال وشبه جزيرة القريم ، نحو « الزعيم » هتلر وهي تنظر اليه كمنقذ هبط عليها من السماء ليساعدهـا على ان تتحرر وتتخلص من كابوس الاستعمار الشيوعي الذي

اطبق عليها من كل حدب وصوب فانهك قواها وضيق عليها الخناق حتى صار الاسلام فى روسيا الشيوعية مذهبا سريا طغت عليه الاباحية والزندقة والهرطقة طغيانا جعله يتقلص ويدور حول نفسه ضمن دائرة محدودة .

لقد وصلت برلين عدة وفود من مسلمي جمهوريات تركستان وايدل اورال وشبه جزيرة القريم والقفقاس لمفاوضة حكومة الرايخ الثالث فى اعطاء المسلمين تصريحا بمنحهم الاستقلال فى حالة انتصار المانيا على روسيا ، وبهذا يتعهدون وهم يؤلفون ربع سكان روسيا بمساعدة المانيا بكل ما يملكون من حول وقوة لسحق روسيا الشيوعية. وازالة الحكم الشيوعي من الارض ..

وعلى هذا الاساس وفد على برلين قادما من استانبول الصديق القديم الشيخ سعيد شامل ابن الشيخ شامل قائد جيوش القفقاس المسلمة التي حاربت روسيا القيصرية ثم روسيا الشيوعية زهاء ٣٥ عاما لتحرير القفقاس من ربقة الاستعمارين القيصري والشيوعي ..

وجاء مع الشيخ سعيد شامل السيد عياض اسحاقي بن علاج الدين ممثلا مسلمي ايدل اورال . ووكيلا لممثلي المسلمين فى القريم .وكان يشتغل معنا فى اذاعة برلين العربية منذ عام ١٩٣٩ السيد ادريس عالمجان المجاهد التركستاني المسلم كمترجم محلف وهو يمثل المسلمين فى تركستان المسلمة المحتلة من الشيوعيين .

عقد هؤلاء مؤتمرا فى برلين وبعد التداول والبحث رفعوا الى هتلر مذكرة عن حالة المسلمين فى روسيا الشيوعية فى شهر رمضان الموافق شهر تشرين الاول ١٩٤١ ..

والى القراء الكرام نص هذه المذكرة :

وثيقة تاريخية مهمة :

اما بعد .

من اليوم الذي اسست فيه جماعات الروس الوحشية سلطتهم فى موسكو جعلوا غايتهم الكبرى ان يتغلبوا على الامم الاسلامية الكبيرة التي تجاور تلك البقاع . وذلك حتى يصلوا الى غرضهم من تركيز قوتهم ونشر سلطتهم ، ولذلك قد اعدوا ما استطاعوا من قوة ووجهوا جهودهم البربرية لاخضاع تلك البلاد ، والتحكم فى اهلها الامنين المطمئنين .

فتح الروس القياصرة تلك الديار الاسلامية على التوالي وتدريجيا ، واتخذوا فيها اشد انواع الاستبداد ، فكانوا بذلك حقا اعدى اعداء الاسلام والمسلمين . .

اخضع الروس القياصرة « خانات » امراء قازان المسلمة فى سنة ١٥٥٢ ميلادية ، وخانات استراخان المسلمة فى سنة ١٥٥٤ ، وخانات سيبيريا المسلمة فى سنة ١٥٦١ ، وفى سنة ١٧٧٤ اخضعوا خانان شبه جزيرة القريم المسلمة . وبهذا الاستيلاء وبما قاموا به من افناء الملايين العديدة من اهل تلك الديار قد جاؤا على اخر ما للمدينة الاسلامية من الاثر العظيم فى تلك الاصقاع الاسيوية والاوروبية . .

ثم ان هذه الدولة الروسية التي ارتفع شأنها وعظم امرها بهذه الفتوحات لم ترجع عن غاياتها ، بل داومت عليها وتقدمت بقضها وقضيضها نحو بلاد القفقاس التي كانت معقل المسلمين والارمن والكاثوليك ، وهناك لاقت من بأس اهل البلاد القفقاسية ما كان ولا يزال مضربا للامثال فى الدفاع عن الاوطان .. وبعد

حروب قاسية طويلة تشيب من هولها الولدان دامت زهاء قرن كامل من الزمان احتلتها عام ١٨٦٤ ..

ولم تحصر روسيا القيصرية جهودها فى هذا الميدان . وانما كانت تعمل فى الوقت نفسه لاخضاع بلاد التركستان المسلمة وقد تم لها ذلك بعد اربع سنوات من احتلال بلاد القفقاس ، وهكذا اصبحت الدولة الروسية تهدد الشرق كله وتدخل فى قلوب ممالكه الكبرى الرعب والفزع .

واننا نريد هنا بما سنوضحه فى بياننا ان نثبت بان الامبراطورية الروسية ما كان لها من شأن عظيم الا باخضاع تلك الممالك الاسلامية الكبيرة ، ولقد ادى ذلك مع ما اقترفه الروس من المظالم والقسوة والشدة فى هذا السبيل ان اصبح يشار الى الروسي بين الملل والاقوام بانه سفاح الاسلام !

المسلمون والشيوعية فى روسيا

وتضيف هذه الوثيقة التاريخية المرفوعة لهتلر الى ما تقدم قولها:

ـ وعندما قامت الثورة الروسية الشيوعية عام ١٩١٧ من اثر حوادث الحرب العالمية الاولى الكبرى رات بقايا تلك الامم الاسلامية التي شاء لها القدر ان تحيا رغم قواطع تلك السيوف الظالمة ، رات ان تنتهز الفرصة وتتخلص من نير الاستعباد فأخذت تسعى جهدها وبكل الطرق والوسائل الى ان تعيد لنفسها حياة الحرية والاستقلال ، وفعلا تألفت دول اسلامية مستقلة متعددة مثل ممالك القفقاس الشمالية ، واذربايجان ، والقريم ، وجمهورية حكومة التركستان فى وسط اسيا ، وحكومة ايدل اورال التتارية فى الشمال ذات الاستقلال الذاتي .

ولقد كان لهذه الامم الاسلامية من المكانة والكفاءة والوضعية الاقتصادية والسياسية والثقافية ما يؤهلها للاستقلال التام .. كما ان استقلالها لم يكن فقط عاملا من عوامل الطمأنينة والامن فى الشرق ، وانما كان من اهم عوامل حفظ السلام فى العالم ..

غير أن روسيا الشيوعية بعد خلاصها من الحكم القيصري ، وبعد ان اسس لينين الديكتاتورية الشيوعية البلشفية عادت سيرتها الاولى فى اتباع تقاليدها السياسية الاستعمارية القديمة وكأن روسيا ما تبدلت الا فى المظهروالشكل والنظام .. فمن انصراف عن خدمة العصبية القيصرية ، الى العمل بقوة فى سبيل تحقيق الاغراض والاهداف البلشفية ! بل وقد زادت فى ذلك بتطبيق اجراءاتها التعسفية المجرمة فى مجالات اوسع من ذي قبل ، وبنظم اشد خطرا عما كان .

على انه مع الاسف العظيم اصبحت التشكيلات المليـــة الاسلامية امام هذا النوع الاخر من الجبروت الشيوعي فريدة وحيدة ، دون ان يكون لها عضدا او معين .. وذلك لانها لم تتمتع بالوقت الكافي الذي يسمح لها بتوطيد دعائم استقلالها ، وكذلك لانها امم اسلامية لا تجد عند الدول الغربية اسبابا او انسابا تدعوها لنجدتها ومساعدتها ، فضلا عن ان الشرق الاسلامي لم يستطع التقدم نحوها لمعونتها فى حياتها الاستقلالية الجديدة !

الجيش الاحمر يستعمر الإسلام

وتستمر الوثيقة الاسلامية المرفوعة الى هتلر من ممثلـي المسلمين فى روسيا فتصف كيف احتلت روسيا الشيوعية الدول الاسلامية فى التركستان وايدل اورال التتارية والقفقاس وشبه

جزيرة القريم قالت :

ولهذا عادت بلادنا الاسلامية فى سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ بعد حروب طاحنة ومعارك شديدة مع الجيش الشيوعي الروسي الاحمر فاستسلمت لجبروت لينين وزبانيته الجهنميين الحمر .. فاحتل بلادنا الجيش الاحمر ، غير ان الاحتلال الروسي الجديد لبلادنا لم يكن القصد منه الاستعمار الاقتصادي فحسب ، وانما كان لتنفيذ ذلك البرنامج المؤسس على فكرة ابادة مدنياتنا واجتماعياتنا الاسلامية القومية والدين المسيحي ايضا .. ولكننا رغم الاضطهادات والمطاردات لا نزال نقاوم اعتداءات الشيوعيين بكل ما فى نفوسنا من قوة وايمان ، غير اننا نتحمل هذه التجاريب الفظيعة منذ ٢٠ سنة .

ان روسيا الشيوعية منذ احتلال بلادنا المسلمة تعمل على بلشفة الاربعين مليونا من المسلمين حتى لا يقفوا « وهم الاكثر ثقافة وشجاعة من بقية الشعوب التي استعمرتها روسيا الشيوعية » عقبة فى سبيل تقدمها نحو الشرق ليتسنى لها احتلال تركيا وافغانستان وايران فالعراق « لا سمح الله ». وهي اي الشيوعية اذا ما تمكنت من غرضها هذا فان مستقبل الاسلام فى العالم يصبح فى خطر داهم عظيم !

والان بعد ان قاسينا هذه الاهوال الشديدة فى ارواحنا وفى ذاتياتنا وفى حريتنا واستقلالنا فاننا نتقدم الى مقامكم الجليل « هتلر » بهذه البيانات الجوهرية ، والوقائع الحقة الدالة على ما عند الروس الحمر الشيوعيين من خطة عدائية محكمة الوضع نحو الاسلام والدول الاسلامية !

ماذا تريد الشيوعية ؟

وها نحن نعرض على فخامتكم ما يلي :

١ ـ اصبحت الشيوعية فى بلاد الروس « دينا » . وبما ان مبادىء الدين الاسلامي الحنيف تخالفها ولا تقبلها ، فقدرات حكومة موسكو الشيوعية ان تضعف المقاومة الاسلامية بان تحرم المسلمين الذين تحت حكمهم « وهم ٤٠ مليونا كما ذكرنا انفا » من حقوقهم الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

٢ ـ استولت الحكومة الروسية الشيوعية على جميع المساجد والجوامع وعددها ٤٥٠٠٠ مسجد وجامع ! واستولت على ٢٠ الف مدرسة تأسست جميعها باموال تبرع بها الاهالي من المسلمين ، وقد ضمت الحكومة الشيوعية كل ما تقدم الى املاك الدولة حيث تستعملها فى اغراض اخرى ، وقد حولت اغلبها الى اندية ومطاعم ومقاه وحانات للمجتمعات اللادينية .

٣ ـ صادرت الحكومة الروسية الشيوعية جميع الاوقاف الاسلامية بمدينة « اوفا » وكذلك الاوقاف التابعة لدور الافتاء فى القريم والتركستان والقفقاس واستولت على جميع اموالها.

٤ ـ صادرت السلطة الروسية الشيوعية جميع المطابع الاسلامية بمدينة « أوفا » وكذلك الاوقاف التابعة لدور الافتاء الدينية ، ومنعت منعا باتا الاشتغال بطبع الكتب الدينية وبيعها وقد جمعت الكتب الاسلامية الموجودة فى ايدي الاهالي واتلفتها ، فى حين ان الكتب اليهودية لا تزال منتشرة بين اليهود!

٥ ـ حرمت السلطة الروسية الشيوعية جميع العلماء وائمة المساجد والخطباء والوعاظ والمفتين من الحقوق

الاجتماعية والاقتصادية وذلك لمجرد انهم من خدمة الدين الاسلامي . وقد منعتهم من اداء وظائفهم الدينية بطرق ووسائل متعددة تختلف باختلاف الظرف والمكان من فرض ضرائب كبيرة قد تبلغ ٣٠٥٠٠ جنيها ذهبيا . . وغير ذلك من ابعاد ونفي . وقد طبقت هذه الاجراءات الصارمة على الالوف المؤلفة من العلماء فى تركستان والقريم واورال والقفقاس .

و قدبلغ عدد الائمة الذين نفوا من بلاد تاشقندوحدها ١٥٠٠ عالما . . ونفت السلطات الروسية الشيوعية فى خلال المدة الكائنة بين ١٩٢٩ ــ ١٩٣١ اربعة الاف عائلة من خدمة الدين فى بلاد القفقاس الى روسيا الشمالية ، عدا من قتلوا ظلما وعدوانا .

٦ ــ منعت الحكومة المراكز والهيئات الدينية الاسلامية من الاتصال بالبلاد الاسلامية الاخرى ولا سيما الاماكن المقدسة . . ومن نتائج ذلك انها منعت الحج الى بيت الله الحرام .

اضطهاد الشيوعية لائمة الدين .

هذا وقد وضعت السلطة الروسية الشيوعية سماحة الاستاذ رضاء الدين بن فخر الدين المفتي الاكبر لمسلمي روسيا تحت مراقبة البوليس الشيوعي « غيبيو » وقد اضطر سماحة الحاج مصلح الدين مفتي القريم للفرار الى الغابات ليخلص بنفسه من الموت . .

كما ان الامام نجم الدين الرئيس الديني فى القفقاس الشمالي قد اعدم وثمانية وعشرون عالما من اكابر علماء القفقاس فى سنة ١٩٢٦ بمدينة روستوف رميا بالرصاص ! !

٧ ــ الغت الادارة الشيوعية الروسية « النكاح الشرعي الاسلامي » ونظام الطلاق والميراث ، كما الغت دفن الموتى طبقا

للمراسم الاسلامية الغاء تاما . . واذا تزوج مسلم زواجا شرعيا ولو بطريقة سرية فان هذا الزواج يعتبر خيانة للشيوعية يعاقب مرتكبها باشد انواع العقاب ! واذا لم يكن للميت عائلة فانه يؤخذ ويدفن كالحيوان دون صلاة او كفن !

٨ ـ اقامت الحكومة الروسية الشيوعية بمعاونتها المادية والادبية الجمعيات اللادينية فى جميع انحاء البلاد الاسلامية ، وهي مرتبطة بالمركز الرئيسي لهذه الجمعيات بموسكو ، وقد اجبرت الحكومة جميع التلاميذ المسلمين والعمال والموظفين على ان يكونوا اعضاء فى هذه الجمعيات اللادينية ، وامرتهم بان يقوموا باعما لمخالفة للديانة الاسلامية ، ويراس هذه الجمعيات رجال مشهورون كالمستشرق (استراؤوف) وهم من المعروفين بكرههم للاسلام منذ ايام القياصرة . .

٩ ـ يجتمع اعضاء الجمعية اللادينية ـ اللاالهية ـ بحماية الجيش الشيوعي الاحمر وبوليس « غيبيو » السياسي حول مساجد المسلمين وقت الصلاة وايام الاعياد . فيحدثون الضوضاء والصخب بضرب الموسيقى والطبول ، والقاء قصائد السخرية فى حق العزة الالهية والرسول العربي وسيدنا المسيح . . ولم يسلم من السخرية الا سيدنا موسى . . لانه نبي اليهود! كما انهم يجبرون الاهالي على الابتعاد عن المساجد والكنائس ولكن اليهود يقيمون حتى اليوم شعائرهم الدينية فى « التوراة » كما يشتهون ومتى ارادوا !!

١٠ ـ تصدر الجمعية اللادينية رسائل وكتب وصحف كثيرة تخطىء اعتقادات المسلمين والنصارى الدينية ، وتحقر القرآن والانجيل ، وتصدر كل هذه المطبوعات باموال الدولة ، وتوزع

على الملايين من طلبة المدارس مجانا .. بل يجبرون على قراءتها ودراستها !!

« بيونير » الطليعة !!
ادارة نشر الدعوة الشيوعية

١١ ــ اسست الحكومة الروسية الشيوعية ادارة خاصة باسم « بيونير » اي الطليعة مهمتها ادارة المبشرين وتوجيههم لنشر الدعوة الشيوعية وتثبيت عقيدتها بين ابناء المسلمين والنصارى .. هذا وان هذه الادارة راحت تحقق مع كل تلميذ يحضر الى المدرسة عن عائلته وشؤونها البيتية الخاصة ... فاقامت من الطلبة جواسيس على اهلهم وذويهم .. وعملت بنشاط على افساد تربيتهم العائلية والدينية .. واخذت تروج الفساد الاخلاقي بين الطلبة والطالبات باقامة حفلات راقصة ليلية فى العراء .. وهكذا يدفعون ابناء الثانية عشرة والرابعة عشرة الى الفساد . .حتى انه اذا امتنعت فتاة مسلمة عن تسليم نفسها ا لىالفتى الذي يغويها اتهمت بالتعصب الديني وبالرجعية والخيانة .. وعوقبت بتهمة العمل ضد المبادىء الشيوعية .. وقد تنفى الى بلد غير بلدها الذي يقيم فيه اهلها وذويها ..

١٢ ــ لقد فرض التعليم اللاديني على التلاميذ المسلمين والنصارى وصار اجباريا .. بينما صار (اختياريا) بالنسبة للتلامذة اليهود ابناء شعب الله المختار سادة الشيوعيين .. واذا ثبت بان احد الموظفين فى الحكومة او ان احد العمال المسلمين او النصارى قد قام سرا باداء فرائض دينه طرد من وظيفته وقد يبعد عن بلده باسم خيانة الشيوعية .. بينما لا توجه

مثل هذه التهمة « لليهودي » الذي يمارس او يؤدي يوميا وبحرية تامة فرائض دين اسرائيل !!

النتيجة المؤلمة

وتختتم هذه الوثيقة التاريخية المرفوعة من قبل ممثلي المسلمين الذين احتلت بلادهم روسيا الشيوعية الى هتلر بالعبارات التالية :

والان وقد قدمنا هذه البيانات ، فاننا على استعداد تام لتقديم التفصيلات الوافية المدعمة بالوثائق الرسمية الحقيقية الثابتة وذلك فى اي وقت تطلبون ان نقدمها اليكم خاصة ، والى اي هيئة تعينونها للنظر في هذا الشأن .

واننا لعلى ثقة بان مجهوداتنا هذه تجد لديكم العناية التامة حتى يظهر بها على يديكم بانكم تعملون لتحرير المضطهدين الذين يتوقون للحرية والاستقلال والخلاص من هذا الجحيم الشيوعي الفتاك ..

هذا هو نص الوثيقة التاريخية التي قدمها الصديق القديم الشيخ سعيد شامل بن الشيخ شامل قائد مجاهدي القفقاس الذي حارب روسيا القيصرية ٣٥ عاما ، والصديق عياض اسحاقي بن علاج الدين ممثل مسلمي ايدل اورال الى هتلر ..

ان للحقيقة والتاريخ علي دين واي دين ! وهذا الدين يفرض علي ان ابوح بالحقيقة كاملة غير منقوصة .. فلقد توافدت على برلين المنتصرة الظافرة فى جميع ميادين القتال حتى شهر ديسمبر ١٩٤١ وفود البلاد المضطهدة والمستعمرة والمحتلة من المغرب العربي ، ومن روسيا ، ومن البلاد العربية ومن الهند !!

ولكن هتلر قال كلمته لوفود المغرب العربي التي وفدت

على برلين وفى مقدمتها الحاج احمد بلفريج وزير خارجيـــة مراكش اليوم ، بانه لن يتخذ اي قرار بشأن مستقبلها ومصيرها بدون اخذ راي حكومة فيشي وعلى راسها بيتان .. والمريشال بيتان ثعلب فرنسا العجوز لا يريد ان يفرط فى شرف فرنسا فيمنح المغرب العربي « وعدا » بالاستقلال بعد الحرب ولو كان ذلك على لسان هتلر الظافر المنتصر على فرنسا ..

وهكذا كانت الحالة مع سوريا ولبنان .. فان المريشـــال بيتان بدلاله وغنجه مع هتلر استطاع ان يحمل هتلر على ان يرفض حتى بحث موضوع « استقلال » المغرب العربي وسوريا ولبنان بعد انتصار المانيا فى الحرب مع المندوبين السوريـــين واللبنانيين الذين وفدوا على برلين واستقبلناهم فيها مرحبين مطمئنين !

لقد رفض هتلر مفاوضة الوفود التي هرعت الى برلين لاخذ وعد بالمناصرة والعطف من « الزعيم » وهكذا وضع هتلـر فى اذنيه وقرا واشاح عن سماع هذه «الاطروحات الفلسفية» التي تلقى على مسامعه .. بأباء وشمم .. بل وبصراحة قاسية ما كان لاحد منا ان يفهم كنهها .. والسبب المسبب لها !!

ما هي اسباب رفض هتلر؟

قال لي عقيد روسي « مسلم » من الاسرى الذين جيء بهم من اسرى مدينة باكو القفقاسية الى برلين وكان ضابطـــا للاستعلامات .. فى الجيش الروسي ، لو ان هتلر اذاع بيانـــا واحدا يعلن فيه بان المانيا تضمن استقلال البلاد غير الروسية بعد انتصارها فى هذه الحرب ، لما استمرت معركة روسيـــا ولاستطاع هتلر ان ينتصر بسهولة على روسيا !! لان المسلمين

في روسيا يريدون الخلاص من النير الشيوعي الاحمر .

وفي الواقع فان الفريد روزنبرغ وزير شؤون الشرق « بما في ذلك روسيا » هو السبب المباشر في حمل هتلر على عدم التصريح بأي وعد لاي شعب كان بالاستقلال والحرية بعد انتصار المانيا بما في ذلك الشعوب التي كانت مستعمرة او محتلة من روسيا الشيوعية .

هذه هي النتيجة التي حصلنا عليها .. ولم تفد الوسائل التي تذرعنا بها والتي بذلناها لحمل هتلر على اعطاء وعد واحد وبصراحة لحفظ استقلال البلاد المغلوبة على امرها من فرنسا وروسيا .. اللهم الا البلاد التي كانت محتلة او مستعمرة من بريطانيا ، واعني بها البلاد العربية والهند التي سمح للزعيم الهندي « سبحان شاندرا بوذا » ان يؤلف حكومة هندية في المانيا ، وسمح للسيد رشيد عالي الكيلاني ان يؤلف حكومة « عراقية » في برلين !! سنأتي على وصف ذلك في كتاب خاص..

احال هتلر الوثيقة التاريخية على الهر الفريد روزنبرغ لدراستها واعطاء رأيه فيها .. وكنت قد اتصلت بالبارون فون هاردر رئيس مكتب « الدكتور » روزنبرغ سلفا ، وهو صديق شخصي لي ، وافهمته قصة المجاهدين المسلمين في روسيا وعرفته عليهم .. فوعدني خيرا !

ثم اوضحت للدكتورغوبلز القضية فقال : اننا نحاول عبثا حمل روزنبرغ على اصدار تصريح رسمي نعد به الشعوب التي تحتلها روسيا الشيوعية بالاستقلال .. فلقد رفض روزنبرغ السماح لنا بالقيام بدعاية واسعة النطاق نحث فيها الشعوب الاسلامية والشعوب الاخرى الواقعة تحت نير الاستعمار الشيوعي على الثورة ضد روسيا فلقد قال

لـــي روزنبرغ ما نصـــــه بالحرف الواحـد : اننـــــي اعرف الناس بشعوب روسيا .. فالدعاية عندها هي ضرب من الثرثرة ومضيعة للوقت !

وفى الحقيقة فان هتلر كما كان قد رفض من قبل منح اقطار المغرب العربي « وعدا » بالاستقلال بعد الحرب او مفاوضة ممثلي احزاب المغرب العربي من اجل ضمان مستقبل بلادهم . فلقد رفض هتلر مفاوضة وفد القفقاس وتركستان وايديل اورال .. وعاد الشيخ سعيد شامل واسحاق عياضي الى تركيا وهما يحملان خفي « ستالين .. » وبقيت وثيقتهما الخطيرة علــى رفوف روزنبرغ ليأكلها العث !

فلسفة هتلر والشيوعية !!

كان الجنرال يودل رئيس اركان حرب « الزعيم » هتلــر مقتنعا بان مساعدة الحركات التحررية فى البلاد الاسلاميــــة المحتلة من روسيا الشيوعية ذات المواقع الستراتيجية الخطيرة فى التركستان وفى القفقاس ، وفى غيرها من بلاد اوكرانيا وبيلو روسيا « البيضاء » يخفف العبء عن كاهل الجيوش النازية .. لان القياة الشيوعية تضطر لحماية سيادتها الداخلية الى سحب قوات كبيرة من جيوشها الى هاتيك البلاد ، ولكن هتلر ما كان ليريــد « تشجيع » مثل هذه « الحركات التحريرية » لكيلا تكون سابقة خطرة عليه .. فى حالة نشر سيطرته على روسيا ! اولا .. ولانه كان يصرح بان النظام النازي الصالح .. يجب ان يكون امامه نظاما فاسدا .. كالشيوعية .. ليتمكن الرأي العام العالمي من المقارنة بين النظامين !

وبهذا فان هتلر ما كان ليريد القضاء التام المبرم على النظـــام

او المذهب الشيوعي بل كان يرغب رغبة اكيدة فى الانتصار على الشيوعية ، وحمل المريشال ستالين على ان يطأطىء الراس امامه خاضعا مستسلما كما فعل المريشال بيتان رئيس دولة فرنسا امامه تماما فى ١٨ حزيران ١٩٤٠ !

ان حب الانتصار .. وسحق العدو ، واكراهه على التسليم والانصياع لجبروته وقوته ، كانت عند هتلر اهم واعظم من حرب المبادىء ومعارك العقيدة .. وهو من اجل ذلك لم يبذل اي جهد فى سبيل بحث الوسائل اللازمة لحمل روسيا على التلهي بقمع حركات تحريرية داخل البلاد المحتلة فى الاتحاد السوفياتي .. واهمل اهمالا شنيعا قضية اقناع اليابان على اعلان الحرب على روسيا فى الوقت الذي كانت فيه اليابان تحتل هونغ كونغ وسنغافورا واندونيسيا بأسرها وتحتل نصف الصين ومنشوريا وكوريا .. وما كان على اليابان الا غزو سيبيريا بسهولة ليجعل المريشال ستالين يشعر بالفعل بانه قد صار ضمن الكماشة الالمانية اليابانية ..

غير ان فلسفة هتلر بالنسبة للشيوعية كانت تقول ببقاء « الشيوعية » الشريرة .. امام « النازية» الخيرة !! ومن اجل ذلك فلقد اعتمد هتلر على نفسه وعلى جيشه .. فحسب !

كيف اضاع هتلر فرصة النصر

لقد كان الاعتقاد سائدا فى برلين بان هتلر سيتمكن من احتلال موسكو قبل حلول فصل شتاء ١٩٤١ اي فى خلال فصل شهر نوفمبر .. خاصة وان قواته قد احتلت كالينين التي لا تبعد عن موسكو اكثر من طلقة مدفع !!

ولكن « الزعيم » اضاع ستة اسابيع بين العمليات الحربية

الكبرى .. وبين مستشارية الرايخ حيث قضى اياما ممتعة فى حفلات صاخبة مزهوا بنشوة النصر مع الانسة ايفا بـــراون وماجدة زوجة الدكتور غوبلز وبقية نساء « الحريم الهتلري » كما ذكرنا فى الحلقة الثانية من سلسلة هذا الكتاب .. وبـــين المداولات المملة وبين التفكير العقيم فى مستقبل روسيـــا والشيوعية ..

وهكذا اضاع هتلر الفرصة .. وترك ستالين يعد عدته وتنظيم صفوفه بالاتفاق مع الحلفاء الذين اخذوا يغدقون عليه الاجهزة والمعدات الحربية الثقيلة والخفيفة بصورة ظهرت اثارها فى سنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ ..

ولقد صار انتصار هتلر مستحيلا بعد هزيمة ستالينغراد وضياع الصحراء الغربية وليبيا وتونس التي تكللت بعـــودة المريشال رومل مع فلول جيش « افريكاكور » من المغـــرب العربي . .الى ايطاليا فالمانيا !

و فى الواقع فان هتلر كان بمقدوره ان يتفادى الهزيمـــة ويتجنبها .. ويفرض على الحلفاء تعادل كفته معهم . .لو انه سحب قواته من النرويج وبلاد بحر البلطيق عقب انزال الحلفاء قواتهم من النورماندي ولو فعل ذلـــك لاجتمع لديـــه احتياطي من الجيش المحارب العامل يقدر عدده بـ ٤٠ فرقـــة تستطيع الوقوف امام قوات ايزنهاور بصورة تضمن لهتلر ازالة الجبهة الثانية التي كا نالمريشال ستالين يطالب بها منذ ١٥ شهرا بالحاح وعناد زائدين ..

هتلر يجهل حقيقة روسيا !

قوة الشيوعية المتزايدة ..

منذ ربع قرن تقريبا « التاريخ ديسمبر ١٩٤١ » والهيئـــة

الشيوعية الحاكمة تسيطر على روسيا سيطرة تامة شاملة بقوة الجيش والبوليس والديكتاتورية الفردية التي فرضها لينين اولا .. وستالين من بعده على الشعوب الروسية .. وكانت هذه المدة الطويلة كافية لحمل الشباب الناشيء على ان « يتبلشف » او يتشيع ! اي لكي يصبح « شيوعيا » بالطريقة الكسبية المفروضة عليه !!

ويقينا فان الاخطاء الجسيمة التي ارتكبها هتلر ورئاسة اركان خربه بقيادة الفيلدماريشال فون كايتل كانت فادحة الى درجة انها اوقعت المانيا فى محنة ولا اقول كارثة .. لان المحنة معناها الفناء .. اما الكارثة فهي قضية عابرة يمكن الخروج منها بانقاذ ما يمكن انقاذه !

ان الجندية هي مسألة نفسية اكثر من ان تكون اجادة فن استعمال السلاح !! فلقد كان على هتلر ورفاقه فى السلاح الالتفات الى دراسة الوضع فى روسيا الشيوعية دراسة عامة شاملة ليتسنى لهم وضع الخطط المحكمة التي تمكنهم من انجاح الحرب الصاعقية « بليتز كريغ » التي مكنتهم من الانتصار فى بولندا وفى الجبهات الغربية وفى البلقان ..

لقد كانت التقارير التي نتسلمها من وزارة الدعاية عن روسيا الشيوعية منذ شهر ايلول ١٩٤٠ « للمعلومات الخاصة ولتكوين فكرة عن الشيوعية » لا للدعاية والاذاعة تشير بمجموعها الى هزال النظام الشيوعي وهمجية الجندي الروسي الشيوعي وجهله .. وتصور لنا مبلغ التدني الذي انحدرت اليه « الجندية » الشيوعية .. وما الى ذلك من توجيهات كانت مستوحاة من التقارير البـرية التي تتسلمها القيادة الالمانية العليا من جواسيسها « الشطار » المزعومين فى روسيا الشيوعية !

ان جل قادة المانيا الهتلرية الكبار من الذين عاصروا الحرب العالمية الاولى كانوا على جهل مطبق بشؤون روسيا والشرق .. فلقد كان جل همهم الجبهة الغربية واوروبا الوسطى والبلقان. مراكز الخطر فى الشؤون الاوروبية العالمية ..

اما روسيا فلم يكن يخطر على بال احدهم ان يدرس حقيقة وضعها والتطورات التي تمت فيها بعد اعلان النظام الشيوعي فيها .. وبقي هذ الجهل مستحكما على ادمغة هيئة اركان رؤوس الحرب الهتلريين الذين صوتوا جميعا ضد المريشال فون براوخيتش رئيس هيئة اركان الحرب الالمانية الهتلرية العامة بعد قرار هتلر بالهجوم على روسيا سنة ١٩٤١ ..

فى حين ان الماريشال فون براوخيتش كان من اطوع القادة الالمان لهتلر .. فهو الذي نحى الجنرال بيك القائد العبقري الالماني والجنرال شتولبناغل عن العمل اكراما لهتلر .. لانهما خالفا رأي « الزعيم » فى الهجوم على بولندا واشعال نيران الحرب العالمية الثانية !

لماذا قويت الشيوعية ؟

ليس من شك فى ان تحطيم امبراطورية النمسا والمجر وتنحية عائلة هابسبورغ عن العرش فى سنة ١٩١٨ قد ازالت من وجه روسيا الشيوعية العدو الالد التقليدي الذي كان يقف على الدوام امام مطامع روسيا القيصرية الاستعمارية ويحدد من غلوائها ويقلم اظافرها ... فلقد كان ستالين يعلم علم اليقين منذ ان تسلم الحكم فى روسيا الشيوعية بان المانيا لن تستطيع التغلب على بلده مهما تبدلت فيها «الظروف والاحوال » لانه يعتقد بان « النازية موضة عابرة » وبان القادة الالمان لا يمكنهم

التمادي في طاعة اوامر هتلر المتناقضة التي يستمدها من رأيه الخاص .. القائم على ما يعجبه .. او يستنكره هو شخصيا.. ولو اجمعت رئاسة الاركان الحربية العامة بمجموعها علـــى الوقوف ضده .. فلقد كانت له هو الكلمة العليا اولا واخيرا !

ان الادلة كلها تشير قبل ان يعيد هتلر تسليح المانيا في سنة ١٩٣٥ الى ان ستالين كان يرمي بتقوية جيشه وتسليحه ، الى نشر المبادىء الشيوعية في اوروبا كلها ثم اكتساح العالم بحملة دعاية شيوعية تحرق اخضر المبادىء ويابسها بدون هوادة او لـــين ...

ان عدم اكتراث « الزعيم » هتلر بقوة الشيوعية المتزايدة.. وعدم اهتمامه بدسائسها المريبة التي اعقبت طرد السر ستافورد كريبس على رأس الوفد البريطاني المفاوض في موسكو اثـــر توقيعه معاهدة الدفاع المشترك وعدم الاعتداء مع ستالين .. قد حمل روسيا الشيوعية على ان تزيد من قوة الجيش الاحمر فستالين بما لديه من المادة الانسانية الضخمة قد استطـــاع ان يحشد من الجنود ثلاثة اضعاف ما حشده هتلر من الجنود الذين زجهم في الجبهة الشرقية ليموت نصفهم في الشتاء الاول تحت ثلوج روسيا وصقيعها القاتل ..

لقد كان حساب هتلر خاطئا في ظنه انه سيسحق روسيا في بضعة اسابيع !!

ومن اجل ذلك فان اهمال الاستعداد لحرب طويلة الاجل .. او على الاقل لمدة سنتين واعداد ما يتطلبه هذا الوقت مـــن الزمن كمؤن وذخائر حربية ، وتجهز الملابس الشتوية الثقيلة ، والوقود الذي يتحمل اقسى درجات البرودة ولا يجمد الطائرات والدبابات والسيارات . كان سببا في حلول الكارثة المنتظرة ..

الجندي النازي !

يقينا ان الجندي الالماني « النازي » الذي تربى ونشأ فى محيط أوروبي متحضر حضارة تعتبر من ارقى الحضارات الغربية المعاصرة قد تأثر تأثرا بالغا، ان لم نقل كليا بالتعاليم والمبادىء النازية التي تلقنها فى المدارس وفى الشارع وفى ثكنات التدريب العسكري ، فصار الة صماء لا يعرف لماذا يقاتل ولماذا شحن الى صفوف القتال !!

نعم ان الروح العسكرية متغلغلة فى الشعب الالماني تغلغلا عجيبا تبدو مظاهره حتى فى ايام السلم بصورة تدعو الى الاستغراب والدهشة .. وهذه الروح هي فى الواقع «متوارثة» منذ العهد الاول لهجرة قبائل « الهندوجرمان » واستيطانها اواسط اوروبا ..

ان هتلر لم يفعل شيئا لاستثارة روح الجنيدية فى الشعب الالماني ، فلو لم يكن الشعب مستعدا لتلبية اوامر هتلر للقتال غربا وشرقا ، وشمالا وجنوبا وفى كل مكان يختاره هتلر لما استطاعت قوة على وجه البسيطة ان تحمل المانيا على السير وراء هتلر ليقذف بخمسة ملايين من شباب المانيا فى جحيم الحرب الشيوعية لتهلك افظع هلاك عرفه تاريخ البشرية قديما وحديثا .. ان شبح الجيش الكبير الذي سيره نابليون على روسيا لا يزال ماثلا امام اعين قادة الجيوش العالميين .. ولكن ما هو الجيش الكبير بالنسبة الى جيوش هتلر الجرارة التي هلكت فى روسيا وكان عددها ثمانية اضعاف الجيش الكبير الفرنسي الذي هلك فى روسيا وبين ثلوجها القاتلة !! فعدد الجيش الكبير كان ٦٠٠ الفا لا اكثر بقيادة الامبراطور نابليون بونابارت .

لا شك فى أن الطاعة العمياء التي يمتاز بها الجندي الالمانــي هي صفة لازمة من صفات الجندية المثلى .. ولكن الجندي الالماني الذي تعود العيش فى اوساط راقية .. وحارب فى اوروبا



صار الماريشال ثلج فى صف الروس محارب جيوش هتلر، وحتى فى الخنادق صارت الحرب قاتلة مضنية ..

فى جو اعتاد على تحمل برده وحره فى درجات حرارة معلومة محدودة ، قد اثار دهشة المراقبين العسكريين عندما زج به هتلر ليحارب حول نهر الفولغا فى زمهرير قاتل تتراوح درجة برودته بين ٣٠ و ٤٠ درجة تحت الصفر ! وظل يحارب بملابسه الصيفية ويهدر دمه رخيصا ليموت اما بتأثير البرد او برصاص الجيش الشيوعي المتعطش للدماء .

حرب جنونية وشيطانية !

ان شجاعة الجندي الالماني قضية مسلم بها ، كما ان معرفة القادة الالمان ـ غير النازيين ـ بالفنون الحربية ، واساليب الكر والفر .. والتكتيك الحربي ، والتعبئة الستراتيجية ، واختيار المواقع وسوق الجيش فى المعارك الثابتة . والحرب الصاعقية قد ظهرت اثارها فى الحروب التي سبقت الحرب التي اشعل نيرانها هتلر فى روسيا ..

لقد كانت الجيوش الالمانية موزعة تحت قيادة ماريشالات هتلر فى الغرب والشرق ينفذون الخطة التي رسمتها رئاسة اركان الحرب العامة للجيوش الالمانية . .ويعملون على ضوء خطوطها الرئيسية. .وفيما دونذلك يتصرفون فيها تبعالتطورات الظروف المحلية التي تستلزمها الوقائع الكائنة ضمن نطاق دائرة قيادتهم ..

وكان التعاون بين قادة مجموعة الجيوش الالمانية تعاونا تاما يدعو الى التقدير والاعجاب !

فى العاشر من شهر مايس ١٩٤١ اي قبل شهر من اصدار هتلر امره الى جيوشه بالزحف على روسيا الشيوعية صار الرأي السائد عند جل كبار قادة الجيش الالماني بأن الحرب

ـه ـعروسيا ستكون حربا خاسرة !!

فلقد صرح الفيلدمارشال فون روندشتيت فى ذلك اليـوم بقوله : ان الحرب مع روسيا هي فكرة جنونية وانني اعتقـد بان نهايتها ستكون محزنة مؤسفة . بالنسبة لنا !

واضاف المريشال فون روندشتيت الى ما تقدم قوله : اما اذا كانت هناك بعض الاسباب السياسية العليا التي لا يمكن معها ان يتجنب هتلر هذه الحرب فانني اعتقد باننا يجب ان نواجه الحقيقة المرة القاسية ، فان صيفا واحدا فى حملة واحدة لا يكفي لكسب النصر !

انظروا الى هذه الرقعة الشاسعة الابعاد من الارض .. ان بضعة اشهر لا تكفي لقهر روسيا واحتلال روسيا الغربية كلها من بحر البالطق الى البحر الاسود . فعلينا ان نستعد لحرب طويلة ، وان نسير نحو اهدافنا خطوة فخطوة !

اما اذا لم نكسب الحرب قبل الشتاء القادم فان قواتنـــا سيندب حظها الشيطان .

ديكتاتورية هتلر العسكرية .

ان فشل هتلر فى احتلال موسكو واحتلال ليننغراد قد كان له الاثر الفعال فى تحطيم اعصاب القائد الاعلى للقوات الالمانية المسلحة وغير المسلحة .. هتلر !!

لقد ثارت ثائرة هتلر على مجموع القادة الالمان فى الجبهة الشرقية لتفريطهم فى واجباتهم العسكرية .. ولم ينتزعوا لـه النصر النهائي فى الجبهة الشرقية ولم يسحقوا « الشيوعية » قبل حلول الشتاء !

وبناء على ذلك قرر « الزعيم » هتلر قرارا لا رجعة فيه ،

ولا يقبل نقضا ولا ابراما . فقبض بيده على اعنة القيادة وانتزع السلطات من ايدي قا دةالجيوش برمتها ، حتى ان قائد جيش لو اراد نقل سرية من مكان ما الى مكان ما يجب ان يستأذن برقيا القائد الأعلى ! ! .

وهكذا ركز هتلر العمليات الحربية الموضعية والعامة بقيادته وباوامره ونواهيه !

وصار الماريشالات والجنرالات والقادة احجار شطرنج فقط ينقلهم « الزعيم » ويضعهم اينما اراد وحيثما شاء . .

ان المركزية فى العمليات الحربية هي من الضرورات الملحة لتنسيق الخطط الحربية وانسجام التعاون بين اقسام الجبهة.

ولكن قائد مجموعة من الجيوش المرابطة على الجبهة الحربية وان كان عليه ان ينفذ الخطط المرسومة من القيادة العليا بحذافيرها ، غير انه يجب ان يكون مطلق الحرية فى التصرف بمجموعة جيوشه تبعا لاجتهاده المستمد من تطورات جبهته ضمن اطار الخطة المرسومة .. فاذا فتح العدو ثغرة فى موطن ضعف من خطوط جيش من مجموعة الجيوش التي يقودها القائد المحلي واراد هذا القائد ان يسد هذه الثغرة بفرقة او فرقتين من الفرق الاخرى فان استئذان هتلر وانتظار الامر بالسماح للقائد بنقل الفرقة او الفرقتين من مكانهما الى الموقع المهدد يكون مضيعة للوقت ، ويؤلف خطرا يهدد الجيش او مجموعة الجيوش بالفناء ..

وهذا ما حصل بالفعل فى اكثر الاوقات .. فمني الجيش الالماني بخسائر فادحة فى الارواح والعتاد والمؤن !

جنــود وجنــود !

ان المقارنة بين الجندي النازي ولا اقول الالماني .. وبين

الجندي الشيوعي سهلة ميسورة ، فالاول جندي يدافع عن المبادىء التي يقاتل من اجلها هتلر الا وهي السيطرة على اوروبا وبسط سيطرته على روسيا وجعل المواد الخام من الاراضي الزراعية الخصبة ومن الفحم الحجري ومن النفط تحت تصرف ماكينة حربه وجهاز دولته .. وجعل الحزب النازي هو الحزب الظاهر والباطن فى الغرب والشرق لتكون المبادىء النازية هي السائدة ، ويبقى اسم المانيا فوق الجميع يتوجه اسم هتلر على راس السارية ..

ان الجندي الشيوعي بدوره يحمل ثقلا . . ولا اقول فكرة.. حمله اياه ستالين ودربه على معرفة حمل هذا الثقل والهجوم به بشجاعة همجية على العدو .. ايا كان بدون ان يلتفت الى الوراء !

هتلر وستالين !

وكما ان هتلر يريد السيطرة على اوروبا وروسيا ونشر مبادئه النازية .. فان ستالين ر بالكرملين الأحمر كان يريد السيطرة على اوروبا قبل ان يعيد هتلر تسليح المانيا سنة ١٩٣٥ .. وما الاحزاب الشيوعية القوية الضخمة فى فرنسا وايطاليا وغيرها فى اوروبا الا « طوابير خامسة » للعم ستالين ..

لقد كان هتلر يعتقد منذ تسلمه الحكم فى ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ بان ستالين ينتظر الفرصة للهجوم على اوروبا والسيطرة عليها بقوة السلاح بعد ان فشلت الأحزاب الشيوعية فى السيطرة على الحكم فى مختلف اقطار اوروبا .

ومن اجل ذلك كان هتلر يعتقد بان العناية الالهية قد ارسلته لانقاذ اوروبا من الخطر الشيوعي ودفع ستالين عنها لا لتبقى اوروبا ودولها معنية بامر نفسها .. بل ليبسط هتلر نفسه

وسيادته عليها ويوجهها التوجيه النازي الذي وجه به المانيا فى خلال مدة طال امدها ١٢ عاما !!

الحق ان هتلر كان يوازي ستالين ان لم نقل يفوقه فى « البلف والخديعة والذكاء .. » فستالين الفلاح القـــروي القفقاسي ، لا يمتاز عن هتلر الفلاح القروي النمسوي بشيء لا فى العلم ولا فى الجاه ولا فى الوراثة .. كلاهما من وسط فقير واحد ! ولكن بيئة هتلر كانت ارقى من بيئة ستالين ! ترعرع فى وسط راق كالنمسا . . وستالين تربى فى جورجيا بالقفقاس .

ولعل هذا الفارق وحده هو الذي يجعل هتلر اكثر اعتدادا بالنفس من ستالين .. مع العلم بان « الديكتاتورين » النـــازي والشيوعي كانا يمتازان بفردية مطلقة وبعناد لا حد له .. ولكن ستالين كان اكثر حيلة من هتلر واهدأ اعصابا منه !!

الفرق بين الديكتاتورين

الاحمر والابيض !

لقد كان زعيم النازية هتلر من الرجال القلائل الافذاذ الذين حكموا المانيا واوروبا بأسرها ، ولكنه لم يكن سياسيا واقعيـــا من الطراز الذي يمكن ان نطلق عليه لقب « رجل دولـــــة » ستاتسمان !.. فهو رجل لا ينظر الى السياسة كوسيلـــة رئيسية يتوصل بها الى اهدافه العليا . .

فالسياسة فى نظر هتلر لم تكن الا « حلما » من الاحلام .. وهكذا فان هتلر « الحالم » تناسى عوامل الوقت والظـــروف والمسافات وقوة الاعداء .. واعتمد على استعمال العنف والقوة لتحقيق مطامعه واهدافه وغاياته التوسعية ! واستهان بكـل شي ءحتى نفسه ..

وتناسي زعيم النازية الاكبر الحقيقة الكبرى وهي ان المانيا

بكل كفاءاتها وامكاناتها ونبوغ قادتها وفيضان مصانعها الحربية ليست الا رقعة صغيرة من هذه الكرة الارضية التي تعج بالدول ذات الكفاءات والامكانات التي تؤلف بمجوعها كتلة ضخمة تقف المانيا امامها خاشعة وهي حسيرة ..

سياسي واقعي !

اما ستالين زعيم الشيوعية فلقد كان سياسيا واقعيا يمكن ان يسمى « رجل دولة » ولكنه لا يتخذ السياسة وحدها كوسيلة لتحقيق اغراضه ومطامعه وغاياته التوسعية . .

فستالين وان كان يعتمد هو الاخر على القوة واستعمال العنف مثل هتلر تماما .. غير انه كان يعتمد على الدسائس واثارة الفتن والقلاقل والاضطرابات والاضراب فى البلاد التي يستهدف ان تسودها الشيوعية بخلاف هتلر الذي لم يؤبه بهذه الاساليب التي كان يقول عنها انها « رخيصة » لا تليق ولا تشرف !

وكان هتلر يردد دوما ما معناه : السيف اصدق انباء من الدسائس واثارة الفتن !!

ولكن ستالين كان ثعلبا بارعا فى الوقيعة والدس . .وهذا لعمري يزيد فى تفوقه على هتلر ، هتلر صاحب العقيدة الجرمانية النازية التي ما كانت لتسول له نفسه الخروج عن العقيدة النازية المحدودة الى الافق العالمي الذي كان يجول فيه ستالين ويصول ويضحك على ذقون مريديه واتباعه من زعماء الشيوعية فى العالم !!

لقد حلم هتلر فى « جرمنة » روسيا الشاسعة المترامية الاطراف بالاضافة الى اوروبا بسهولة وبوقت قصير لن يتجاوز اياما معدودات !!

بيد ان ستالين كان يعلم علم اليقين بان روسيا بطرقها البدائية الطويلة غير المعبدة وبقراها الحقيرة النائية عن بعضها بعضا . وبمستنقعاتها المتصلة الحلقات .. وبغاباتها الكثيفة الموحشة ذات المعالم المنطمسة والابعاد النائية .. تجعل مهمة هتلر صعبة عسيرة ، ولن تمكنه من تحقيق ربع احلامه فضلا عن كسب النصر الذي اراده فى الصيف الاول من غزوه روسيا ! ذلك الصيف الذي ضيع فيه « الزعيم » هتلر اللبن ..

مهمة صعبة عسيرة !

لقد التقى العريف هتلر ، الجندي البسيط فى الحرب العالمية الاولى مع الرجل الوضيع قاطع الطرق ستالين فى ضواحي « تفليس » بجورجيا من اعمال القفقاس فى الحرب العالمية الاولى على صعيد دولي واحد .. حارب هتلر فى الجبهة الغربية بفرنسا .. وليست لديه اية خبرة او معلومات عن روسيا وامكاناتها ومقوماتها .. وكان بوصفه زعيما لالمانيا لا يتنازل للسؤال عما فى روسيا .. وعما هي الحالة فى روسيا الشيوعية .. وما هي وضعية ستالين !! وما الى ذلك من الامور التي كان من الواجب ا ن يعرفها من روسيا .. وعن ستالين ! وعن الشيوعية ! وعن الاستعدادات الروسية ! وفى الواقع فان مهمة هتلر كانت صعبة عسيرة . . فلقد كان عليه وقد بدأت مخاوفه تتبلور فى شتاء سنة ١٩٤٠ - ١٩٤١ من روسيا الشيوعية عندما زار الرفيق مولوتوف وزير خارجية روسيا الشيوعية برلين ردا زيارة الهر فون ربينتروب الذي وقع معاهدة عدم الاعتداء وحسن الجوار مع ستالين .. فلقد عرض الرفيق مولوتوف على هتلر عددا غير يسير من القضايا التي كان على هتلر الموافقة عليها وهي تتعلق بامور ما كان هتلر ليوافق عليها

ولو نزلت السماء على الارض . فهي قضايا تتعلق بسياسة المانيا الهتلرية فى بلاد البلقان وفى المضايق بتركيا . .

لقد كان رفض هتلر لمطالب الرفيق مولوتوف عنيفا وبصورة جعلت مولوتوف وزير الخارجية الروسية يعتقد بان معاهدة عدم الاعتداء وحسن الجوار المعقود بين المانيا النازية وروسيا الشيوعية ليست الا حبرا على ورق . . وبأن الواقعة ستقع ان عاجلا ام آجلا !

سياسة ذات وجهين

كانت زيارة مولوتوف الرسمية برلين مثار تأويلات مختلفة شغلت العالم وجعلته يتحدث عن مشاريع وقضايا جديدة سيقوم بها وينفذها اقطاب النازية والشيوعية فى الشرق والغرب . . وما كان ليخطر ببال احد ان هذه الزيارة الرسمية التي قام بها مولوتوف وزير خارجية روسيا الشيوعية ستكون ناقوس الخطر الذي دقه هتلر الزعيم النازي ضد ستالين الزعيم الشيوعي الصامت المتحذلق الذي ما كان ليهتم باعظم حدث فى العالم لا من قريب ولا من بعيد . . فلقد كان السيد السند والفرد الاوحد الذي اعتقد بانه يدير دفة العالم السياسية بكلمة واحدة منه !!

غرور هتلر !

لقد كان غرور « الزعيم » هتلر بالغا بانتصاراته الفظيعة الصاعقة الكبرى فى الجبهة الغربية ومن حقه ذلك . . فلقد تغلبت جيوش الرايخ على بولندا وعلى جيوش اوروبا الغربية وعلى جيوش دول البلقان فى حرب صاعقية خاطفة لم يسبق لها

اي مثيل فى تاريخ العالم . . فكان من الطبيعي ان يسكر «الزعيم» بهذه الانتصارات وينظر الى الجهة الشرقية الروسية الشيوعية نظرة « عريف » حارب فى الجبهة الغربية . . . لا يعرف عن روسيا وحروبها فى الشرق والغرب . . وتعلم من سوابق الحرب فى روسيا الاشياء التي تساعد على معرفة ما يمكن اتخاذه من الوسائل والمعدات للدخول فى حرب مع روسيا الشيوعية وعلى رأسها الرفيق ستالين الديكتاتور الجبار الماكر .

ضرب هتلر باراء قادة جيشه عرض الحائط . . ولما عرض عليه الجنرال فون براوخيتش رئيس هيئة اركان الحرب العامة للجيوش الالمانية وجهة نظر بسمارك القائلة بعدم محاربة روسيا قال هتلر : ان المانيا النازية ليست المانيا القيصرية . . وا نالمانيا اليوم غيرها بالامس وهي قادرة على سحق من يقف امامها طوعا ام كرها !! اشرنا الى هذا فى مقدمة الكتاب .

هتلر اراد سحق الشيوعية عام ١٩٤٠

عندما حطم هتلر جيوش بولندا وجيوش الغرب فى اوروبا كان يعتقد الاعتقاد الراسخ بانه يستطيع ان يسحق روسيا الشيوعية ويبيد قواتها ابادة تامة . . ولكن هتلر لم يقم بالهجوم على روسيا فور انتصاره على الغرب وعلى فرنسا . . بل انتظر مدة طويلة وضاعت الفرصة . . فلو انه هاجم روسيا عام ١٩٤٠ لكان النصر حليفه حتما . . ولكنه تلكأ . . وتمادى فى هذا التلكؤ الى درجة جعلت الرفيق مولوتوف وهو فى زيارته الرسمية لبرلين فى عام ١٩٤٠ يشعر بان الهوة سحيقة بين مطالب هتلر ومطالب ستالين !!!

ان ستالين لم يتم استعداداته لمواجهة الخطر النازي الا بعد

ان اعلن هتلر الحرب على اميركا . .وبعد ان اخذت الاسلحة والمواد الحربية البريطانية الاميركية تشق طريقها من ميناء البصرة الى القفقاس عبر ايران ضمن مشروع « الاعارة والتأجير » الاميركي .

لقد اعتقد هتلر فى شهر تموز ١٩٤٠ على اثر انتصاراته الصاعقية الخاطفة فى الجبهة الغربية ، بان الجبهة الشرقية الروسية صارت مفتوحة امامه .وان جيوش الرايخ الثالث « النازية » تستطيع بنفس السهولة التي اكتسحت بها الجبهة الغربية ان تسحق الجبهات الاخرى ..

اجمع قادة الجيش الالماني النازي وعلى رأسهم الفيلدماريشال فون روندشتيت الذي قضى الحرب العالمية الاولى فى روسيا والفيلدماريشال فون براوخيتش ، والجنرال هالدر ، والجنزال كوسترينغ الذي كان ملحقا عسكريا لالمانيا فى موسكو وعرف روسيا جيدا وارتبط مع ستالين بصداقة شخصية . .اجمع هؤلاء على الوقوف ضد الهجوم على روسيا . . منذ البداية .

الصلح مع بريطانيا شرط للهجوم

واجمع القادة الالمان على تقديم نصيحة خالصة لهتلر بانه اذا كان مصمما تصميما جديا للهجوم على روسيا الشيوعية ، فان عليه قبل كل شيء ان يعقد صلحا عاجلا مع بريطانيا ..

وبناء على ما تقدم وقف هتلر امام اعضاء الرايخشتاغ النازي يلقي خطابه المشهور الذي عرض فيه لاول مرة بعد تسليم فرنسا ، على بريطانيا الصلح حقنا للدماء فى « الغرب » .

كان هتلر يعتقد بان فى استطاعته ان يصنع « مونيخ » جديدة يحمل فيها بريطانيا على التسليم بمطالبه وعقد صلح

معها .. ولكن المستر تشرشل الذي تسلم الحكم فى بريطانيا بعد حكومة سلفه المستر تشامبرلين قد تعلم الدرس الكافي من « محاولة مونيخ » السابقة وصيرت المستر تشمبرلين حديث المحافل والاندية السياسية فى العالم .. وبناء على ذلك فان المستر تشرشل رفض بشدة وبقوة عروض هتلر للصلح ، واصر على مواصلة القتال بالرغم عن ضعف بريطانيا المهلك آنذاك ، وقوة هتلر المخيفة التي ركزت ثقلها على سواحل المانش تهدد بريطانيا بغزو ساحق ماحق !

ولما راى هتلر ان محاولاته لعقد صلح مع بريطانيا قد ذهبت سدى .. ولم يستطع ان يحقق الشرط الاساسي اللازم للهجوم على روسيا ، قلب لقادة جيشه العقلاء ظهر المجن ، وتمسك برأيه القائل بلزوم غزو روسيا ومسح الشيوعية من على وجه ارضها .

وهكذا ادار هتلر سفينة الرايخ الثالث نحو الشرق وسلطها على رمال روسيا ووحولها وثلوجها وصخورها لتتحطم عليها طائعة مختارة .. ووقف هتلر على رأس هيئة اركان حربه يتفرج على الكارثة بل على سلسلة الكوارث التي حلت بجيوشه ولم ترمش له عين !!

فوقف هتلر « نيرون » الجديد يتفرج على المانيا الكبرى وهي تحترق !!

الحياة الروسية الشيوعية

الفرق بين الجندي الشيوعي والجندي النازي

شعب طيب وحكومة ظالمة !!

عمليات باربا روسا الحربية

لما فشلت عمليات « باربا روسا الحربية » بعد الشتاء الاول الذي حطم قوى جيوش الرايخ النازي المادية والمعنوية .. وجعل كفة الشيوعية تبدو راجحة فى كل مكان ، اخذ هتلر يدرس اسبا ب ونتائج الحروب السابقة التي دارت فى روسيا ومني فيها اعداء القياصرة من قبل والشيوعيين من بعد بالخيبة والخسران . .

لقد اتضح لهتلر فجأة بان الملايين الخمسة التي استطاع ان يحشدها من فلول الجيوش المانية الموزعة فى الغرب والشرق ، ويضعها امام الجيوش الشيوعية التي كان عدد جنودها «سبعة ملايين» جندي سيقوا حديثا الى الجبهات ، وهم ليسوا كالجنود الالمانيين النازيين الذين اهلكت قواهم حروب الغرب والشرق اجل اتضح لهتلر بانه اذا كان يريد انجاح عمليات باربا روسا الحربية فعليه ان يجند جيوشا جديدة من دول حليفاته الجدد . .

ان عمليات باربا روسا الحربية هي الاسم السري المستعار للحملة على روسيا . .

اتفاقات ومعاهدات !

كان اول شيء فعله هتلر من اجل دعم عمليات باربا روسا الحربية وتقوية جبهته الشرقية توثيق عرى الروابط مع الدول التي اقامها بيده هو فى البلقان .. فعمد الى حكومة اليونان حيث عقد معها اتفاقا يمكنه من السيطرة السياسية والعسكرية عليها بصورة تحول دون انزال بريطانيا اي قوة عسكرية كما فعلت فى الحرب العالمية الاولى يوم ان انزلت قواتها فى غاليبولي وفى سلانيك ..

والتفت هتلر صوب رومانيا ليضمن بقاء ينابيع «بليشتوي» النفطية الغزيرة تحت متناول يده فاقام عليها ديكتاتورا عسكريا هو المريشال انطونيسكو ، وجعل الملك ميشيل قابعا فى قصوره تحت المراقبة بالنظر لميوله البريطانية ..

ثم ارسل هتلر بعثة عسكرية نازية لتعيد تنظيم الجيش الروماني وتزوده باسلحة هتلرية بغية توحيد النظم العسكرية لتسهيل التعاون الحربي فى الحركات العسكرية القادمة .

لقد كان انطونيسكو يصبو الى استعادة اقليم « بسارابيا » الذي احتله ستالين فى العام الذي سبق اتفاق هتلر انطونيسكو كما كان يريد ان يضم الجزء الجنوبي الغربي من اوكرانيا الى رومانيا ..

اما بلغاريا فلقد تصلب «الملك بوريس» عاهلها مع هتلر بادىء ذي بدء فلقد كان ملك بلغاريا يريد البقاء على الحياد مثل تركيا بالنسبة الى بريطانيا والمانيا .. ولكن هتلر كان سخيا مع بلغاريا فامر بان تضم سلانيك وتراقيا اليونانيتين الى بلغاريا ، وهكذا وهب هتلر ما لا يملك !

الحملة على يوغوسلافيا

كانت يوغوسلافيا الى مطلع ١٩٤١ سائرة فى ركاب هتلر .. حتى ان الامير بول الوصي على العرش اليوغوسلافي لما زار برلين فى سنة ١٩٣٩ استقبل كما يستقبل الملوك بكل ابهة وعظمة .. ولكن ثورة داخلية حدثت فجأة فقلبت الوضع السياسي راسا على عقب .. وكان من الواضح ان هذه الثورة كانت بتدبير وتشجيع لندن وموسكو ولما رأى هتلر ان بقاء يوغوسلافيا بمثل هذا الوضع يؤلف خطرا مباشرا على الجبهة الشرقية ، قد يحمله على ترك قتال روسيا الشيوعية ..

وبناء على ذلك قرر هتلر اجتياح يوغوسلافيا وسحق الجيش اليوغوسلافي فى خلال بضعة ايام ، وقد ساعد على انهاء الحملة النازية الخلاف التقليدي الكائن بين عناصر الصرب والخروات ..

وبعد ان اتم هتلر احتلال يوغوسلافيا عمد الى تقسيمها الى ثلاث دويلات : الاولى دولة خرواتيا وعاصمتها زاغرب والثانية دولة الصرب وعاصمتها بلغراد، ودولة الجبل الاسود «مونتينغرو» وعاصمتها « تشاتينيا » . وضم هتلر بلاد البوسنة والهرسك الى دولة خرواتيا الجديدة .. التي صار عدد المسلمين فى هذه البلاد يزيد على المليونين !

ارادة ستالين وهتلر !

لقد برهن الشتاء الاول الذي مر على جيوش الرايخ الثالث فى قلب روسيا وعلى ابواب موسكو ولينينغراد وعلى ضفة نهر الفولغا الغربية ، على انه اقوى واشجع من جيوش ستالين الشيوعية ، فلقد استطاع هذا الشتاء وحده ان يقدم لستالين

اعظم خدمة ماكان ليحلم بها ، ولم يفكر فيها قبل ان تجتاح الجيوش النازية روسيا الشيوعية !

لقد كان على هتلر ان يعلم بان الجندي الروسي الشيوعي يختلف اختلافا عظيما عن الجندي الالماني النازي ، فالجندي الروسي يتمتع بقابلية طبيعية لتحمل اقصى درجات البرودة ، والمصاعب والوحول والاخطار .. فالروسي القروي والريفي يتساوى عنده الموت والحياة ، فلقد تعلم من حياته القاسية شظف العيش ، ان قيمة الفرد فى ووسيا الشيوعية ليس لها من الاهمية مثل ما هي الحالة فى اوروبا والغرب ، فان الخسائر الفادحة فى الارواح عند الشيوعيين قضية غير مزعجة ... فالرجل الشيوعي يعتبر فى روسيا كمية مهملة فهو لا يتمتع بأية حرية شخصية .. بل لقد اعد ليتلقى الاوامر ويطيع .. وفى هذا فقط يتساوى الرجل الشيوعي الروسي بزميله النازي الالماني .. هكذا اراد ستالين .. وهكذا اراد هتلر !

الحياة الشيوعية الروسية

ان حياة الزوسي الشيوعي بسيطة بدائية .. بل هي فى منتهى البؤس !

نعم ان الافراد الشيوعيين فى المدن يحيون حياة اذا قيست بحياة الفلاحين فى اوروبا فانها احقر بكثير من حياة الفلاح الايطالي المعتبر من افقر الفلاحين فى أوروبا الغربية ..

وفى الواقع فان ماكينة الدولة الشيوعية قد استطاعت ان تشيد فى امهات المدن بروسيا عمارات ضخمة جميلة كناطحات السحاب الحديثة وشقت حول هذه المدن بعض الطرق المعبدة منذ سنة ١٩١٧ ..

ولكن الريف والقرى الروسية التي يتألف منها ثلاثة اربـاع مجموع سكان روسيا الحمراء بقيت على حالها كما كانت فى ايام القيصر بطرس الاكبر « المجنون » فلا ماء معقم جار .. ولا كهرباء .. ولا فنادق ولا مطاعم ..

هذا وان جل بيوت القرى والارياف الروسية المؤلفة مـن غرفة او غرفتين حقيرتين من الخشب المقامة الى جانب حظيرة الماشية من بقر وخيول وكلاب وخنازير وهي تبدو وكأنهـا على وشك الانهيار لقدمها .

ان الروسي القروي والريفي لا يعلق اية اهمية على ما يأكل او يشرب او يلبس .. لقد فقد كل مظاهر الطموح والذوق ، وصار دابة تسعى على الارض تأكل من رزقه واليه النشور !.. اي انه يعيش على الطبيعة ويأكل ما تجود به عليه طبيعة ارضه!

ان ما يأكله الفرد الروسي يوميا هو عشر معشار ما يأكلـه الفرد الاوروبي .. ولو عاش الفرد الغربي اسبوعا واحدا علـى ما يعيش به الفرد الروسي لمدة شهر لمات الفرد الغربي من شدة الجـوع !

حياة تعسة وعناء وحشي .

ان الفرد الروسي قد علمته الشيوعية على النظرية القائلة : اخشوشنوا تصحوا .. وفى الواقع فان حياته القاسية التعسة التي يحياها قد جعلته لا يحس بالجوع ، ولا يشعر بالحر مهما ارتفعت درجته ، ولا بالبرد ولو هبطت درجة الحرارة الـى الخمسين درجة ..

سيان عنده الليل والنهار ، فلا الظلام الحالك بقادر ان يمنعه

من السير والرؤية فى الظلام وفى الضباب ولا النهار بمستطيع ان يبهر بصره .. فالثلج عند الفرد الروسي الشيوعي قد صار جزءا متمما لحياته اليومية ، والصقيع القارس عند الروسي ضرورة لازمة تغير له الهواء وتكيف مزاجه اليومي !

اما المرأة الروسية فلقد هيأتها الطبيعة البدائية لتكون اكثر من الرجل استعدادا لتحمل شظف العيش والعمل المضني الى درجة تفوق حد التصور !

ان تعود الفرد الروسي على مثل هذه الاحوال المتناقضة المهلكة قد جعلته ينطلق بحرية للقيام بأي عمل يناط به ويدرب عليه . لقد رأيناه يقف الساعات الطوال كجندي وهو يغوص الى ركبتيه فى الاوحال والثلج ينهمر عليه من السماء والعواصف تكتنفه من كل جانب ، وهو كمن يقف الى جانب موقد من النار يصطلي عليه وينشد نشيده الساذج القروي ويضحك أو كأنه يبدو ضاحكا وفى الحقيقة انما كان يكشر عن انيابه ..

انه لا يعرف الخوف ولا يتسرب اليه الخور .. بل يهجم على الدبابة وكأنه يحاول ان يصارع دبا روسيا ..

ان الروسي « السيبيري » نسبة الى بلده سيبريا هو اقوى من الروسي الاصيل ، فتكوين جسمه يساعده على ان يتحمل مصاعب الطبيعة وقساوتها اكثر من زميله الانف الذكر ..

ان تماثل وجه الارض الروسية ، والوتيرة الواحدة التي تظهر بها والمسافات الشاسعة التي تستمر بلا نهاية او حد ، قد جعلت الفرد الروسي لا يعرف شيئا يسمى الملل او الكلل .. وبالعكس فان الجندي الالماني النازي قد اثرت عليه طبيعة الارض الروسية فكاد ان يجن جنونه من الوتيرة الواحدة ..

وكانت جل امنيته ان تحتدم المعركة ليقاتل فينسى هذه الطبيعة المملة القاسية ..

طبيعة قاسية واهمال مميت !

ان الجندي الالماني النازي الذي قاتل فى الجبهة الغربية وفى البلقان كان يقاتل بحرارة وبمضاء عزيمة .. ولكنه فى مثل هذه الطبيعة الموحشة القفرة قد فقد الشعور بالسعادة ، وصار ينفر من خياله .. وكاد ان يفقد الامل فى الحياة .. وفقد الامل بالنصر الذي كان هدفه الرئيسي في الغرب وعندما دخل بولندا فاتحا ظافرا ..

ان مسرح الحرب الروسية قد صار مسرحا جربت فيه مقدرة الجندي الالماني النازي على تحمل المكاره وعلى قسوة الطبيعة الفاجرة .. ولكن الجندي الباسل فى الجبهة الغربية قد سقط سقوطا فاحشا فى امتحان الجبهة الشرقية ..

ولكن ما ذنبه هو ! اذا كانت القيادة العليا النازية هي التي اوقعته طائعة مختارة وبعناد قاتل فى هذه الورطة او الموحلة الكبرى التي غطس فيها لا يلوي على شيء !!

يقينا ان القيادة الروسية كانت على مستوى اوطى بكثير من القيادة الالمانية . . ولكن عوامل الطبيعة المهلكة مشفوعة باهمال « الزعيم » هتلر قد لعبت دورها الرئيسي الأول فى تحطيم قوى جيوش الرايخ الثالث المادية والمعنوية .

لقد دربت القيادة الشيوعية جنودها الذين سبق ان وصفناهم منذ ان تسلمت الحكم تدريبا اثار دهشتنا ابان الحرب التي خضناها مكرهين ضد روسيا ، فصار الجيش الاحمر بمجموعه يعمل كرجل واحد يتلقى وينفذ امر رجل واحد .

القادة الشيوعيون !

يقينا ان قادة الشيوعية الكبار قد برهنوا فى خلال الحرب «النازية ـ الشيوعية» على انهم اكفاء ولديهم معرفة تامة بادارة المعارك ، وبحالة جيوش الرايخ الثالث الامر الذي ساعدهم كثيرا على معرفة مواطن الضعف عند النازيين . .

فى حين كانت القيادة النازية على جهل لا بأس به عن حالة القوات الشيوعية وتجهيزاتها الحربية وانواعها وذلك بفضل الستار الحديدي المضروب على البلاد الشيوعية اولا ، وبفضل حذاقة وجال الاستخبارات العسكريين الذين استطاعوا كتمان الحقيقة واحتفظوا باسرارهم العسكرية . .

لقد اكتشفنا باستغراب ودهشة فى السنة الاولى من الحرب « النازية ـ الشيوعية » بان مستوى الضباط الروسيين الشيوعيين م ندرجة رئيس اول « ماجور » او بكباشي فما دون هو تافه منحط . . فلقد كانوا يجهلون ابسط المسائل الحربية وتنقصهم حتى المعلومات العامة فى كل شيء . . ولكنهم كانوا يجيدون استعمال السلاح الخاص بهم، والذي تدربوا عليه

واتضح لنا من الاحاديث التي اجريناها لاذاعتها مع الضباط الحمر بان ۹۰ بالمئة من الجنود الروس هم اميين . . وقد خصص لكل « سرية » موظف مدني يكتب للجنود الرسائل والعرائض ، ويقرأ عليهم الاوامر الرسمية !

وفى هذه الحالة ايضا فان الجندي النازي كان متعلما . . وان لم يكن كذلك فهو على الاقل يعرف القراءة والكتابة. وبهذا فان الجندي النازي يمتاز على زميله الشيوعي ! من حيث المعرفة .

شعب طيب وحكومة شريرة !

ان الشعب الروسي يوازي الشعب الالماني فى طيب العنصر

وفى حلاوة المعشر ، فالروسي هو ساذج كالالماني تماما شديد الثقة بالناس ، واجتماعي بالطبع ، تراه يقبل عليك بكليتـــه ويضيفك فى بيته ويشعرك لاول وهلة بانك فى بيتك وبين اهلك وعشيرتك . .

ولكن الاعوام التي قضاها الشعب الروسي وبقية الشعــوب التي غلبتها الثورة الشيوعية وربطتها من جديد بعد الحكـم القيصري بعجلة الدولة الشيوعية التي كان يقودها ستالـين قد افسدت اخلاق الشعب الروسي من اهل المدن والمراكـز الصناعية الكبرى ـ كما هي الحالة مع الشعب الالماني والطبقة النازية الحاكمة . .

وجعلت الدولة الشيوعية الاب يخشى من ابنه . . والام تخاف ابنتها . . لقد جعل ستالين الفرد الروسي « المبلشف » حذرا خوافا منافقا يكذب فى كل يوم كذبات بقدر عدد شعر رأسه . . اللهم الا الصلع . . لان داء الصلع متفش فى روسيـا بكثرة مثل صلعة الزميل حنا غصن وزيادة . . وكذلك عبدالله بلخير « وزير » الدعاية السعودي الكلي الاحترام !

ان من المؤسف حقا ان تصير حالة الشعب الروسي الى مـــا صارت اليه من الاضطهاد والعيش تحت رحمة رجال (الغيبيو) الغلاظ العتاة الذين يشبهون باساليبهم وظلمهم رجال(الغستابو) الذين اذاقوا الشعب الالماني والشعوب الأوروبية الأمريـــن سنوات عديدة !

والذي لا يقبل الجدل ان الشعبين الروسي والالماني كانا يستحقان حكما افضل ، ومبادىء اطهر من النازية والشيوعية . . وزعماء اعدل . .

غوبلز والحملة على الشيوعية !

• كان الدكتور غوبلز «غاولايتر برلين» اي محافظ برلين ووزير دعاية الرايخ الالماني الثالث اخر رجل من رجال هتلر المقربين الذين علموا بامر الهجوم الهتلري على روسيا الشيوعية .

وكان غوبلز اول رجل من رجال هتلر المقربين الذين عارضوا هذا الهجوم بكل قواهم .. ولكن ما الذي يستطيع فعله غوبلز وكلمة هتلر هي الاولى والاخيرة ؟

عندما دعانا غوبلز الى منزله فى«شفانينفردر » الواقعةفى بحيرة « وانزي » ضاحية برلين الارستقراطية الجميلة واحتجزنا هناك طيلة ليلة ٢١ حزيران ١٩٤١ ليلة الهجوم على روسيا ، رأينا الاثر السيىء الذي كان يبدو على وجه غوبلز ، فلقد شاخ وزير الدعاية المروغ .. وهرم فى ليلة واحدة !!

لم يخف غوبلز هلعه وخوفه من الحملة على روسيا .. فلقد صرح لنا بعد اناذعنا البلاغ الرسمي الصادر من مقر الزعيم هتلر اثر زحف جيوشه على روسيا ، بانه يعتبر الرايخ منذ الان فصاعدا فى خطر !! ولكنه عاد فاستدرك قائلا : ان ارادة الزعيم هي « فوق الجميع » فالنصر لنا فى خاتمة المطاف .. هايل هتلر !! وانصرف الدكتور غوبلز وهو لا يلوي على شيء !

لقد غالط الدكتور غوبلز نفسه .. وفى الحقيقة فانه اراد ان يزيل ما علق باذهاننا بسبب تصريحه لنا بقوله : ان الرايخ قد صار منذ الان فصاعدا فى خطر !! بل كان غوبلز يخاف ان تصل هذه العبارة بالذات الى هتلر .. فحاول اصلاح العبارة .. ولكن بعد خراب البصرة !

هتلر يثور !

وبالفعل وصلت العبارة بنصها وفصها الى « الزعيم » هتلر

... من اوصلها اليه ؟ لقد صرح غوبلز بعبارته امام ٣٨ رئيساً من رؤساء اقسام اذاعة الموجة القصيرة . ولا بد ان احد هؤلاء الزملاء « الجليلي القدر العالي الجناب » قد تبرع بالنقل .. وناقل الكفر ليس بكافر ..

واستدعى هتلر زميله و « رفيقه فى السلاح » غوبلـــز ، واستقبله بوابل من السب والشتائم والصراخ .. كل ذلـــك وغوبلز لا يبدي حراكا .. بل يكتفي ببلع ريقه .. وظل هتلر يرغي ويزبد زهاء ربع ساعة وهو يهجم على غوبلز ويهزه من كتفه الايمن ! ثم ما فتىء الصراخ ان انقطع فجأة ، وسكت هتلر فجأة .. والتفت الى غوبلز وهو يقول له وكأنه يراه فى تلكم اللحظة :

ـ انني سأنتزع النصر انتزاعا فى روسيا ، واسحق ستالين والحزب الشيوعي وادخلك موسكو لتذيع انباء النصر الالماني الاكبر !! ولكنني سأهدم الكرملين وازيل اثره من عالم الوجود . أفهمت ؟

خرج الدكتور غوبلز من عند هتلر وهو يسير كجندي تلقى اوامر جديدة بعد ان حصل على تقدير القائد الاعلى !!

غوبلز يتغير !

لقد كان لهذا الحدث بين هتلر وغوبلز اثرا عميقا فى تغيـــير شخصية غوبلز .. فلقد فقد ذلك الطموح الذي كان من ابرز خصاله .. وصار يتحدث جديا فى مواضيع الساعة الحربيـــة الجدية .. لقدفارقه المرح الذي امتاز به .. ولم يعد يسمح لاحد من رجاله بارتكاب اية هفوة او تقصير .. وكانت اوامره صارمة جدا فالذي يرتكب اقل هفوة يساق الى الجبهة الشرقية

بلا انذار او معرفة الاسباب !

هذاالرجل الذي كان يمتلك ناصية اللغة الالمانية ويحث جميع اعضاء الحزب النازي فى السيطرة على الادب الجرماني الرفيع . صار يعبر عن ارائه باسلوب عسكري جاف خال من التزويق والتشويق اللذين عودنا عليهما غوبلز فى كتاباته واذاعاته .

وحتى نبرات صوته الجهوري تغيرت فاخشوشنت ، وصارت خطبه التي يلقيها من الاذاعة وكأنها اوامر عسكرية مقتضبة . . كاسلوب البرقيات !

لقد كان غوبلز يعتقد فى قرارة نفسه وهو الذي درس نفسية قادة الشيوعية وتعمق فىدرس فلسفة ماركس ولينين ، وكان اعمق النازيين فى بحث حقيقة الجيش الاحمر وتاريخ روسيا القيصرية والحروب التي دارت فى روسيا وانتهت بالكارثة والخسران ، كان يعرف كل هذا ، ويعرف ان شتاء روسيا هو احد وامضى سلاح للفتك بجيوش الرايخ الثالث وتقليص ظل النازية من على الارض . . ولكن غوبلز مع هذا كله كان يعتقد باخلاص هتلر ، وبرسالة هتلر ويؤمن بها ، فوقع غوبلز بين عاملين اساسيين نفسيين ، عامل الحقيقة المؤلمة الظاهرة وهو خطر روسيا الشيوعية . . وعامل العقيدة الباطنة ، شدة اعتقاده بهتلر وايمانه به !

ماذا تعلمنامن الحرب ؟

لقد اكثر « الزعيم » هتلر من الوعود فى خطبه وتصريحاته عن الانتصارات القريبة التي ستتحقق فى الجبهة الشرقية . . ففي معركة لينينغراد اكد هتلر بان جيوشه ستدخل العاصمة الروسية الثانية منتصرة قريبا ! وفى معركة موسكو اكدهتلر بان

الانتصار الالماني الحاسم سيكون سريعا !! وفى معركة ستالينغراد اكد هتلر اكثر من مرة ان جيوشه ستنتصر وبان ستالينغراد ستقع اليوم او غدا بين يديه !

كان الوقت يمر .. والوعود تمر .. ونحن على ما نحن عليه نستمع ونرى ونذيع ، ولا ننبس ببنت شفه ضد ما نقول ! فالانتصار لم يحصل .. ولم يتبين لنا اي شيء يعيد الثقة الى انفسنا .. لقد صرنا كالاشباح نعمل ونشتغل بلا تعليق على ما تقع عليه اعيننا من مشاهد ، ولا على ما نسمع من اقوال

لقد تعلمنا من هذه الحرب القاسية المروعة التي شيبت لهولها الولدان شيئا واحدا وهو عدم تصديق اي شيء يقال .. اذ لم تجمع البراهين فى النتيجة على ان هذا الذي قيل هو صحيح .. وبان معركة موسكو قد كسبها هتلر .. وبان الكرملين يحترق !!

ما هي قوة النازية والشيوعية ؟

يعتبر الفيلدماريشال فون روندشتيت الذي قاد فى خلال الحرب العالمية الثانية مجموعات جيوش كثيرة فى الجبهة الغربية وفى الجبهة الشرقية ضد روسيا ثم فى الجبهة الغربية ضد قوات الحلفاء التي قادها الجنرال ايزنهاور بعد الانزال فى النورماندي بفرنسا من اقدر قادة المانيا وابعدهم نظرا ، واكثرهم شجاعة ، وكان فى اغلب الأحيان يعترض على اراء هتلر . ولا يخشى انتقادها فى حضرة « الزعيم » بهدوء واتزان ..

لقد اطلعت فى سنة ١٩٤٢ على تقرير قدمه المريشال فون روندشتيت الى هتلر ، ووزعت نسخه على رؤساء اقسام الاذاعة « للمعلومات الشخصية مشفوعة بعبارة سري للغاية ».

يقول التقرير ما نصه بالحرف الواحد : لقد قدرنا قـوة الجيش الروسي فى شهر تموز سنة ١٩٤١ بمجموعها بـ ١٦٠ فرقة للمشاة ، و ٣٠ فرقة فرسان ، و٣٥ فرقة آلية ودبابات وان قسما من هذه القوات يرابط فى جبهة الشرق الاقصى امام اليابان .

ويقول التقرير بان مجموع الجنود الروس الذين يمكن سوقهم الى صفوف القتال يقدر بـ ١٢ مليون جندي ! ان قوة الدبابات والسيارات الالية تفوق عدد دبابات الرايخ ولكنها تقل عنها فنيا وحربيا . . اما الاجهزة الحربية الاخرى فلقد قيل عنها بانها جيدة . . غير ان القوات الجوية والقوات البحرية الروسية لم تكن بذات اهمية . . على ان معلوماتنا عن الحالة الداخلية للجيش الاحمر كانت ناقصة نقصا مفجعا . . كان هتلر قد حشد خمسة ملايين جنديا نازيا للوقوف امام سبعة ملايين جندي شيوعي فى الجبهة الشرقية !

فسيفساء الجبهة الشرقية الالمانية .

بالرغم عن اختلاف وجهات النظر بين « الزعيم » هتلر وقادة جيوشه فى الجبهة الشرقية ، فان هذا الاختلاف لم يؤثر على التعاون الوثيق بين قادة مجموعات الجيوش الثلاثة المرابطة فى روسيا بدقة وبانسجام تامين . ولكي اعطي القارىء فكرة صحيحة عن وضع هذه الجيوش اذكر الحقائق التالية مأخوذة من المصادر الالمانية الرسمية :

١ ـ مجموعة جيوش الجنوب فى روسيا : بقيادة الفيلد ماريشال فون روندشتيت ، وهي تتألف من جيش الدبابات الاول الذي يقوده الجنرال فون كلايست . .

اما الجيوش الباقية فهي تتألف من الجيش الألماني ـ الروماني الحادي عشر المرابط فى قطاع « جاسي » ! والجيش الهنغاري المرابط فى جبال الكاربات . والجيش الالماني السابع عشر المرابط فى شمال جبال الكاربات بقيادة الجنرال فون شتولبناغل ، والجيش الالماني السادس بقيادة الجنرال فون ريشيناو المرابط بين الجيش السابع عشر وبين مدينة لوبلان فى بولندا . وكانت كتائب الماريشال فون كلايست ترابط الى الغرب من مدينـــة تومازو فى جبهة غاليسيا .

٢ ـ مجموعة جيوش الوسط : بقيادة الفيلدماريشال فون بوك . وهي مجموعة تعتبر من اقوى وانظم الجيوش الالمانية المزعجة ... غير ان القيادة الشيوعية لم تجرؤ على القيام بمثل الكبرى المؤدية الى موسكو ..

لقد كان مجموع جنودها يتألف من ٣٠ فرقة للمشاة ، و١٥ فرقة للقوات الالية وللدبابات وللفرسان . وكان يقف امـــام هذه القوات المخيفة الماريشال الروسي الشيوعي تيموشنكو بقواته التي تزيد على القوات النازية من الناحية العددية .

٣ ـ مجموعة جيوش الشمال : ويقودها الفيلدماريشال ريتر فون ليب يساعده قادة الجيش الالمانيين السادس عشر والثامن عشر بقيادة الجنرالين بوخ ، والجنرال بوشلر ، وكذلك الجيش الالي الرابع بقيادة الجنرال هوبنر . وكانت مواقع هذه الجيوش الالمانية تمتد من ميناء ميميل على بحر سوالكي .. وكـــان المفروض على هذه الجيوش احتلال مدينة لينينغراد والتقدم منها نحو الجنوب ..

القوة الجوية : ان كل مجموعة من الجيوش الثلاثة الانفــة الذكر كانت لها قوة جوية خاصة ، وكانت هذه القوات الجويـــة

مؤلفة من الاسطول الجوي الرابع بقيادة الجنرال لوهر ، وهو ملحق بمجموعة الجيوش الجنوبية والاسطول الجوي الثاني وهو الاقوى فى هذه القوات الجوية بقيادة الفيلدماريشال كيسلرينغ لمساندة مجموعة جيوش الوسط .

اما الجنرال كولر فقد كان يقود الاسطول الجوي الاول الملحق بمجموعة جيوش الشمال .

ـ ان مجموعة جيوش الجنوب فى الجبهة الشرقية تتألف من ٢٥ فرقة للمشاة ومن ٤ فرق الية ، و ٤ فرق للدبابات ، ومن ٤ فرق للمشاة الجبليين « القناصة » وكانت هذه القوات كلها المانية خالصة!! يضاف اليهاجيشا هنغاريا وفرقة سلوفاكية، ثم جيش ايطالي ، اما جيش الماريشال انطونيسكو الروماني فكان تحت قيادة الماريشال فون روندشتيت .

كانت هذه المجموعة من الجيوش تقف امام مجموعة من الجيوش الحمراء التي تفوقها عددا بقيادة المريشال بوديني .

جبهة ضعيفة وعدو جبار

بالرغم عن جسامة الارقام العسكرية التي سردناها انفا فان الخطوط الالمانية الممتدة على طول الجبهة الشرقية كانت كلما توغلت فى داخل روسيا كلما ازدادت ضعفا . وانعدم وجود قوات احتياطية تساعدها وترفه عنها فالجندي النازي الذي حشد فجأة من الجبهة الغربية او من مسارح حرب البلقان الى الجبهة الشرقية كان قد ترك وراءه ٢٤ شهرا من المعارك التي هدت حيله وانهكت قواه .. فكيف يراد منه ان يكلل جهوده فى الجبهة الروسية التي سبق ان وصفنا احوالها الجوية والعسكرية بانتصار سريع صاعقي ؟

ان الحرب الصاعقية الالمانية النازية قد جمدت على نهر الفولغا بين موسكو وكالينين . .ووقفت مجموعات الجيوش الالمانية بعد الشتاء الاول المهلك الذي مر عليها على خطوط دفاع ثابتة شاسعة الابعاد تنقصها المؤونة والعتاد والملابس الشتوية الثقيلة ، بعد ان كانت تسرح وتمرح على خطوط الدفاع الغربية ...

لقد صارت الجبهة الشرقية الممتدة فى روسيا من البحر المتجمد الشمالي الى مضيق كيرتش فى القفقاس على البحر الاسود خطا طويلا ضعيفا امام عدو جبار يستطيع فى كل وقت خرق هذا الخط ، واحداث ثغرات واسعة فيه ..

ومع ان القيادة الالمانية كانت على علم تام بهذه الحقائق المزعجة .. غير ان القيادة الشيوعية لم تجرؤ على القيام بمثل هذه المحاولات ، وانزال ضربات قوية محكمة بالقوات الالمانية على طول الخط .

لقد بقي السر فى هذا مجهولا حتى يومنا هذا ، ولم يتمكن اي قائد من النازيين او الشيوعيين ان يفسر لنا سر هذا التقاعس الشيوعي فى وقت كان يستطيع فيه ان يتصرف فى مقدرات الجبهة الشرقية كما يحلو له وكما يريد .

المعجزة المذهلة

برهن الجندي الروسي الشيوعي على انه محارب ممتاز ، وهو يدافع دفاع المستميت عن نفسه وعن المواقع التي يشغلها مفضلا الموت او الاسر على التراجع امام القوات النازية الزاحفة، وكم من مرة طوقت قوات هتلر جيوشا شيوعية ولكنها لم تحاول الافلات او التراجع ، بل بقيت ثابتة فى مواقعها الى ان ابيدت

او اسرت بمجموعها . . ففي الثاني من تموز ١٩٤١ كسبت القوات النازية المعركة الاولى واقتادت ١٥٠ الف اسير شيوعي وكانت حصيلتها من الدبابات ١٢٠٠ دبابة .

وفى اليوم الحادي عشر من تموز ١٩٤١ عبرت الدبابات النازية نهر دنيبر مدينة سمولينسك واصبحت روسيا مفتوحة لجيوش هتلر .

لقد كانت هذه الانتصارات الاولى التي احرزتها جيوش هتلر مذهلة للجميع ، ولكن هتلر بدلا من ان يأمر قواته المنتصرة بالزحف على موسكو وعلى مدينة لينينغراد واحتلالهما قبل حلول فصل الشتاء وهطول الثلوج فانه ضيع الوقت فى مداولات عقيمة سخيفة ، واضاع على الجيش الالماني النازي فرصة ثمينة ، فخسر معركة موسكو الى الابد !

معركة فياسما !

لقد شعر هتلر بعد الانتقادات التي صبتها على رأسه هيئة رئاسة اركان حرب مجموعة الجيوش النازية المرابطة على طول خطوط القتال فى الجبهة الروسية بانه قد اصبح مضغة فى افواه قادة جيوشه بسبب هجومه على روسيا مخالفا بذلك اجماع اولئك القادة . . واليوم فان هؤلاء القادة انفسهم قد اخذوا يستمطرون شآبيب اللعنة على الرجل الذي قلب موازين القتال وغير مجرى الحرب فى الجبهة الشرقية الروسية بسبب تأخره فى اتخاذ قرار حاسم لتوجيه العمليات الحربية ، فلقد ظل هتلر يفاوض ويداور ويماطل زهاء ستة اسابيع وبقيت الجيوش الالمانية مرابطة فى اماكنها بدون ان تقوم بأية حركة طول هذه المدة حتى استطاع ستالين ان يعيد تنظيم جيوشه

المدحورة .

كان لا بد من كسب معركة كبرى حول موسكو لحمل الراي العام الالماني على الاعتقاد بان جيوش الرايخ لا تزال محتفظة بقواتها وبمعنوياتها التي هي اساس النجاح فى الحرب .

جرت معركة فياسما الى الشرق من نهر دنيبر فى الثاني من ايلول ١٩٤١ وانتهت فى الثالث عشر منه بنجاح باهر تبعـــا للخطة المرسومة وبدقة فائقة الامر الذي استحق عليه المريشال فون كلوغا شكر هتلر ! وكانت النتيجة اقتياد ٦٥٠ الف اسير شيوعي واغتنام ٥ الاف مدفع و ١٢٠٠ دبابة !

وجاءت اوامر جديدة من هتلر ..

الفرحة الكبرى ..

امر هتلر بعد هذا النصر النازي المبين ، المريشال فون بوك ان يعد فرقة الهندسة لتقوم بتخريب الكرملين ساعة دخـول الجيش الالماني اليها ظافرا ..

لقد اعتقد الناس من هتلر فصاعدا الى اصغر جندي الماني فنازلا بان الجيش الاحمر بعد كارثة فياسما يسير فى طريــق الابادة والفناء ..وبان ابواب موسكو قد انفتحت لاستقبال جيوش هتلر !

وكنا ونحن نذيع انباء الانتصارات الالمانية الساحقة حول موسكو ، للرأي الالماني والعالمي نعتقد بان ستالين قد خسر المعركة الكبرى ،وبان النازية قد انتصرت على الشيوعية !!

وفى ١٥ تشرين الاول ١٩٤١ كانت مجموعة الجيوش النازية مستعدة لخوض غمار معركة موسكو الكبرى لاحراز النصر النهائي المحتم . .وانتقلت القيادة الألمانية العامة من مدينــة

« سباس ديمنيسك » الى مدينة « يوخنوف » . على نهر « يوغرا » التي لا تبعد عن موسكو عاصمة الشيوعية اكثر من مائة ميل فقط .. ولم يبق امام قوات الرايخ الثالث الا عددا هزيلا من مواقع الدفاع ، ولم تكن نتصور بان هذه المواقع الدفاعية تستطيع ان تكون « جوزة » عسيرة الكسر !!

لقد كانت الفرحة الكبرى عامة شاملة ، وكان الجنـــدي النازي يمني نفسه وهو على ابواب موسكو بقضاء عطلة عيـد الميلاد وعيد راس السنة بين الاهل والاصحاب فى الوطن الام المانيا الكبرى !!

نهاية محزنة !

فى مطلع شهر تشرين الثاني ١٩٤١ انقلب الموقف العسكري ونحن على ابواب موسكو المفتوحة راسا على عقب .. وتبدلت الحالة من يسر الى عسر . . فان القوات الشيوعية التـــي رأيناها مخذولة مدحورة منهزمة على طول خطوط القتـــال فى الشمال والوسط والجنوب ، وان روسيا الشيوعية التـــي ظننا بانها قد زالت من عالم الوجود كدولة عسكرية يؤبـــه لقوتها .. قد استحالت بقدرة قادر وفى خلال ثلاثة اسابيع فقط الى قوة لا تدافع فقط ، بل الى جهاز عسكري ضخـم يستطيع الهجوم بكل حرية وسهولة ..

لقد اخذ الماريشال جوكوف مهام قيادة القوات الشيوعيـة المدافعة عن موسكو . . وبسرعة عجيبة اقامت جيوشه خطوط دفاع عميقة وسط الادغال والاحراش المحيطة بموسكو من جبهتها الغربية على نهر نافا من مدينة سربوخوف جنوبا الى مدينة نارو فومنيسك شمالاً . .

لقد استقدم الماريشال جوكوف الالوف المؤلفة من عمال موسكو لحفر الخنادق واقامة خطوط الدفاع عن موسكو التي امر الديكتاتور الاحمر ستالين باخلائها ونقل السفارات والمفوضيات الاجنبية منها الى مكان ما فى الشرق .. وكما ان الديكتاتور الابيض هتلر اصر فى اخر ايام برلين على البقاء فى عاصمته حتى الموت كذلك اصر من قبله الديكتاتور الاحمر ستالين على البقاء فى موسكو وصمم على الدفاع عنها حتى النفس الاخير !

كانت هذه المظاهر مفاجآت مثيرة ومخيفة لنا ، فلم نكن لنتصور مطلقا بان الحالة ستتغير ، لاننا كنا من النصر النهائي المحتم قاب قوسين او ادنى ...

وشعرنا فجأة بان تفاؤلنا الشديد كان عقيما .. وباننا امعنا فى التقليل من اهمية العدو .. واستبقنا الاحداث والزمن فى الاستهانة بقوته ، وبقدرته على التحول السريع الذي كان مثيرا للدهشة وللاعصاب .

لقد كثر التهامس بين قادة الجيش الالماني حول اوضاع القادة السياسيين للحزب النازي القابعين فى مكاتبهم الفخمة فى قصر المستشارية فى برلين وفى ويلهلم شتراسا وفى وزارة الدعاية .. وفى وزارة الطيران حيث يثرثر ماريشال الرايخ غورينغ ويكثر من وعوده وتهديداته التي اضرت المانيا.وجعلت القوات الجوية الالمانية فى حملة روسيا مسخرة المساخر !

المساعدةالبريطانية !

والذي زاد فى طيننا بلة نحن دعاة الاذاعة الالمانية ان هتلر اعلن فى مساء الثاني عشر من شهر تشرين الأول ١٩٤١ يوم انتهاء

معركة « فياسما » بان المرحلة الاخيرة لمعركة روسيا قد انتهت، وبان الشيوعية ستلفظ انفاسهاقريبا !

كانت الجيوش الالمانية فى حالة يرثى لها من شدة التعب والنصب واستمرار قراع الكتائب والجحافل .. وصار لسان حالنا فيهم يردد قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائب!

فجيوش المشاة التي قطعت اراضي روسيا من وارشوا على نهر الفيستولا فى بولندا الى نهر نافا المتاخم لموسكو قد مشت هذه الطريق الوعرة الجرداء المهلكة سيرا على الاقدام .. تتبعها المؤون والذخائر المنقولة على ظهور الخيل التي هدت الابعاد الشاسعة حيلها واضناها طول المدى وقلة العلف وندورته .. قد صارت فى حالة يرثى لها .

لقد تساوى الانسان والحيوان فى هذه الحرب الضروس الدائرة بين مذهبين متناقضين كافرين « النازية والشيوعية » فالانسان اخذ نصيبه من التعب والنصب والجوع . .والحيوان كان نصيبه اوفر من سيده الانسان فى هذه الاصناف الانفة الذكر من شظف العيش .. والتعاسة !

هوذا الشتاء المرعب يكشر عن انيابه المخيفة .. ومع ذلك فان ملابس الشتاء الثقيلة لم تصل ، وكيف تصل ومئات الكيلومترات تفصل بين جيوش الرايخ المحيطة بموسكو وبين المانيا ووسائل النقل لا وجود لها بالمرة . .وطائرات ماريشال الرايخ قد كاد ان يختفي اثرها فى الجو ..

وفى الجهات الخلفية الكائنة وراء الجيوش النازية المرابطة غربي موسكو فى انتظار الكارثة الكبرى شرعت الخلايا الشيوعية فى تنظيم المقاومة السرية للفتك بالحاميات الالمانية وتخريب

طرق المواصلات الحقيرة ومنع المؤون الغذائية والذخائر الحربية من الوصول الى جيوش هتلر ..

هكذا كان الوضع لما بدأ الماريشال جوكوف هجومه المضاد على جيوش الرايخ الثالث حول ابواب موسكو .. وفي هـذه المحنة المفجعة ظهرت في ميادين القتال لاول مرة الاسلحة المرسلة من بريطانيا وحليفاتها الى روسيا .. بموجب اتفاق « الاعارة والتأجير .. » !

لقد جاءت معونة بريطانية وحليفاتها الى ستالين المنهزم المغلوب على امره في الوقت المناسب ، فلقد انقذته هو وجيوشه الجرارة من الفناء المحتم الذي كان ينتظره في موسكو .

معركة موسكو

احدثت الاسلحة البريطانية من الدبابات والمدافع الثقيلة التي ارسلت الى روسيا رد فعل سيء مخيف لدى جيوش الرايخ الالماني .. فلقد شعرت القوات الالمانية بانها « عارية » وغير قادرة على الدفاع امام هذه الاسلحة الجديدة !! ففـي مدينة « فيريا » اجتاحت الدبابات البريطانية خطوط الدفاع الالمانية وهي لا تلوي على شيء ! ولم تستطع القوات الالمانيـة التحرش بها ..

لقد كانت الورطة الالمانية من الجسامة والفظاعة بصورة لا يمكن ان يتخيلها عقل . .وبقيت القوات الالمانية التي كانـت تتوثب لدخول موسكو مذهولة وعاجزة عن ان تقدم خطوة الى الامام ! ان نتيجة هذا الصراع الدامي في جبهة موسكو كانت كارثة اسميتها بكارثة موسكو ..

ومع ذلك ، وبالرغم عن ذلك فان الفيلدماريشال فون كلوغه امر قواته الالية بالتقدم نحو موسكو ! فاحتلت مدينة كلين

الواقعة على بعد ٥٠ ميلا من موسكو .. ووصلت طلائع قواته موسكو .. بل اقامت لها راس جسر على قناة موسكوفا ـ فولغافى شمال موسكو العاصمة الشيوعية . وصارت قوات هتلر تشاهد اسوار موسكو القيصرية القديمة وجدران الكرملين العالية ! من ضاحية « اوسرتيكوي »

وفى الثالث من شهر كانون الاول ١٩٤١ اصدر الماريشال فون كلوغه امره بوقف القتال لاعتقاده بان مواصلة الحرب فى ظروف ثلجية قاسية وقاتلة ليست من مصلحتنا !!

وهكذا خسرنا معركة موسكو .. وتحولنا من الهجوم الى الدفاع ..

الهجوم الشيوعي المضاد

لقد كان الماريشال فون كلوغه على حق فى اصدار امره بوقف القتال والانسحاب الى الغرب .. ففي السادس من شهر كانون الاول ١٩٤١ اي بعد ثلاثة ايام من امر الماريشال الالماني فون كلوغه بالانسحاب قام الماريشال جوكوف بهجومه الكبير العنيف الذي غير وجه التاريخ !! وقاد جيوش هتلر من معركة موسكو الى معركة ستالينغراد الخاسرة نهائيا ..

لقد غلب هتلر على امره فى اللحظة الاخيرة التي كان ينتظر فيها الانتصار النهائي بدون قيد او شرط .. ولكن الاحداث العالمية كانت تعمل ضده مع الوقت والطقس والامكانات والقرارات غير الصائبة وغير المدروسة المفعمة بالغرور والتبجح والاعتداد بالنفس !! كل هذه الاشياء قد لعبت دورها فى تحطيم جبهة هتلر اضف الى ذلك عدم تجديد المادة الانسانية لتقوية المادة القديمة التي انهكت مواصلة الحروب قواها .. فى الوقت الذي كان فيه الديكتاتور الاحمر ستالين يجدد مجموعة جيوش

باسرها دفعة واحدة لتحل محل القوات القديمة التي استنفدت اغراضها الحربية على الجبهة ولم تعد صالحة لمواصلة القتال .. كان هتلر يتغاضى عن ارسال حشد جديد الى الجبهة الشرقية.

يقينا ان الجندي النازي قد ابلى البلاء الحسن فى الجبهتين الغربية والشرقية .. ولكنه بعد ان مشى على قدميه مسافة تزيد على ٨٥٠ ميلا من نهر الفيستولا فى بولندا الى نهر نافا المتاخم لاطراف موسكو وهو يهجم ويقاتل ويطارد الجيوش الشيوعية الجرارة فى عقر دارها فى خلال خمسة اشهر بايامها ولياليها وهو يلتحف السماء وينام على الوحول وفوق الثلوج وتحتها .. اجل ان الجندي النازي كان بعد هذا كله قد صار « كمصحف فى بيت زنديق » لا يصلح للاستعمال!!غير انه مع ذلك استمر يقاتل كالمحتضر الذي يحاول التغلب على الموت باخفاء صوت حشرجته ...

لقد كان الهجوم الشيوعي المضاد عنيفا الى درجة انه حطم اجزاء الجبهة النازية المرابطة فى العراء اما موسكو .. وبقي المريشال جوكوف يضرب بمطرقته العسكرية قوات هتلر من اليوم السادس من كانون الأول ١٩٤١ الى منتصف شهرنيسان ١٩٤٢ ..

هتلر يأمر بالصمود !

هبطت درجة الحرارة الى ٤٢ تحت الصفر ، وبقيت مجموعة جيوش هتلر تدافع عن نفسها الهجوم الشيوعي الجبار وهي ثابتة فى مواقعها المكشوفة تدفع فى كل يوم يمر ثمن هذه الحرب الخاسرة الالوف المؤلفة من الضحايا وهتلر يقضي وقته مع قادة الحزب النازي فى قصر المستشارية .. وهو يدير سياسةالحرب الضخمة فى كل اوروبا حول موقد النار فى قاعة الخرائط ..

غير عابىء بما تقاسيه جيوشه المرابطة حول موسكو من مصائب والام واهوال من قوات ستالين ، ومن قوات الطقس ، وقوات الجوع ، وانعدام المؤنوالذخائر .

وبالنظر الى هذه الحالة القاسية اليائسة التي لا تبشر بخير ، قرر الماريشال فون كلوغه بعد اجتماع عقده مع رؤساء اركان حربه، ان يأمر الجيش النازي الرابع بالانسحاب الى قطـــاع سمولينسك على نهر دنيبر ..

ولكن هتلر اصدر امرا جديدا الى قيادة الجيش النازي الرابع بالهاتف اللاسلكي يقول فيه ان على الجيش الرابع الا يتراجع شبرا واحدا الى الوراء مهما كلف الثمن !!

لم يكن الشعب الالماني على علم بهذه الاحداث التي تجري فى الخفاء فى ميادين القتال .. وانى له ان يعلم بما هنالك . فى الوقت الذي كان فيه رئيس صحافة الرايخ يعلن لنا بان نذيــع انباءا لانتصارات النازية على طول خطوط القتال ..

ولم يكتفالدكتور ديتريش بهذا بل اشار علينا بان نذيع مساء يوم ٢٦كانون الاول ١٩٤١ بان معركة موسكو ستنتهي قريبا تبعا للخطة المرسومة !!

جار ومجرور ...

ومرت الايام والاشهر ومعركة موسكو ظلت « مجمدة » وكان يقف امام كل جندي تعبان منهوك القوى ، ٤ جنود حمـــر شاكي السلاح تغطيهم ملابس كثيفة تعرقل عليهم الحركـــة والسير ، ولكي ينتقل المشاة الحمر م نمكان الى اخر فى الجبهة، فلقد كانوا يربطون بحبال طويلة وراء سروج الفرسان، وتسير الجياد على الصقيع المنحدرة درجته الى ٤٢ درجة تحـــت الصفر ، وهي تجر وراءها فرق المشاة الشيوعية ، لقد كـان

المنظر مثيراً للدهشة والضحك حقا ..

وقد اخذ الجنود الالمان يطلقون الرصاص على افخاذ الجياد فتهب مذعورة من الالم وتعدو وهي تسحب الجنود المربوطين بالحبال في سروجها فيتدحرجون على الصقيع بعد ان يفقدوا توازنهم من شدة الصدمة ولما ترى الجياد التي تلي الجواد المصاب وهو يعدو تندفع وراءه بدورها فتعدو وهي تجرجر وراءها الجنود المساكين الذين تطأهم سنابك الخيل فيطحن اللاحق السابق ، وهكذا تنقلب الجبهة الى مسرح هزلي او كـ « سركس » للترفيه عن الجنود !

الماريشال وقت !

فى مستهل شهر كانون الثاني ١٩٤٢ وفى الوقت الذي كانت فيه معركة موسكو دائرة ، تتأرجح كفتها بين جيوش هتلر وجيوش ستالين ، فلا الماريشال جوكوف قد استطاع ان يسحق القوات النازية ويجلوها عن حصار موسكو . ولا الماريشال فون كلوغه قد تمكن من احتلال العاصمة الشيوعية بالرغم من وعود هتلر المتكررة للشعب الالماني بان جيوشه ستحتل موسكو ..

وكان الوقت بدوره عاملا مهما من عوامل معركة موسكو اولا ومعركة ستالينغراد ثانيا .. فلمن يا ترى كان هذا الوقت يعمل ؟

مر الوقت سراعا وهو لم يقرر بعد مصير احد الطرفين المتناحرين فوق ارض روسيا الحمراء التي صبغت ثلوجها دماء البيض والحمر من النازيين والشيوعيين ..

وفى ٢٦ اغسطس ١٩٤٢ اعلن ستالين معركة جديدة قد

بدأت على نهر الفولغا فى الشمال الشرقي لقناة نهري « دون والفولغا » واعني بها ستالينغراد ..

ومع ذلك فان الماريشال « وقت » لم يقرر مصير الجبهة الروسية ، ولا مصير جيوش النازية التي توغلت فى ابعاد شاسعة لم يصل اليها جيش اوروبي من قبل ، ولم يذكر تاريخ روسيا حصول جبهة طويلة فى اراضيها كالتي فتحتها الجيوش النازية فى قلب روسيا الشيوعية .

ومر الوقت ايضا والدماء تسيل ، والمدن والقرى والدساكر تخرب وتحترق والوقت لم يقرر شيئا .

لمن يعمل الماريشال وقت ؟

اعترتنا نوبات عنيفة من حمى الشائعات والانباء المتناقضة المروعة الواردة من الجبهة الشرقية ومعركة ستالينغراد ما زالت تدور بين المد والجزر !

ووقف الماريشال « وقت » وقفة المتفرج على هذه «الطاحونة الحمراء » التي طحنت الابيض والاحمر بدون هوادة او لين !

اخذ زعماء النازية فى هاتيك الايام المخيفة يهدؤن اعصاب الشعب الالماني التي اعتورها الخور ويمنون ويعدون بالنصر باحتلال ستالينغراد .. وفى السابع والعشرين « اكد » فون ربينتروب وزير خارجية الرايخ « بان مسألة احتلال ستالينغراد قد اصبحت مسألة مفروغ منها فالوقت يعمل فى صالح المانيا الكبرى ، لقد ضاعت روسيا وخسرت الحرب !!»

وبعد ثلاثة ايام من « تأكيدات » فون ربينتروب الانفة الذكر وقف « الزعيم » هتلر فى قصر الرياضة الكبير « شبور بالاتس» ليؤكد بدوره تأكيدات وزير خارجيته وليضيف عليها بقوله : ان احتلال ستالينغراد سيعقبه « نصر » غير مسبوق!وسنعرف

كيف نوسع .. هذا النصر المبين ونستغله !

واردف « الزعيم » هتلر الى ما تقدم مؤكدا :

ـ وفى استطاعتكم « مخاطبا الشعب الالماني » ان تثقوا ثقة تامة .. بانه لن يوجد اي انسان يستطيع ان يزيحنا عن ذلك المكان !! « يعني ستالينغراد .. »

اما وزير الدعاية النازية الدكتور غوبلز الذي تكلم فى نفس الوقت والمكان ، ولكن بعد هتلر ، فلقد كان متحفظا فى كلامه .. فتحدث عن الوضع الحربي حديثا « عاما » ثم ختم كلامه بقوله:

ـ ان الوقت وحده هو الذي سيكشف عن اوراق المنتصر فى ستالينغراد قريبا !

متى يكشف الوقت اوراقه ؟

وتمر الايام والاسابيع والاشهر والماريشال « وقت » لم يفعل شيئا ، وظل محتفظا بعناده القاتل الذي يشبه عناد هتلر وستالين ، وعد ماكتراثهما بازهاق ارواح الملايين من البشر بغية اشباع نهمهما وارضاءا لجبروتهما ويعود الشعب الالماني المغلوب على امره لتغلي مراجل غضبه على قادة الحزب النازي وعلى القائد الاعلى للقوات الالمانية المسلحة وغير المسلحة ..

لقد علم الشعب بان التأكيدات التي قدمها اليه وزير خارجية الرايخ فون ربينتروب ومن بعده « الزعيم » هتلر بان الوقت يعمل فى صالح المانيا .. وبان احتلال ستالينغراد سيعقبه نصر غير مسبوق !! اجل علم الشعب بأن هذه التأكيدات كلها ليست الا اماني ووعود ما فتىء الماريشال «وقت» ان كذبها جملة وتفصيلا !

ولما رأى الدكتور غوبلز وهو العليم بنفسية الشعب الالماني ، انتكاس الرأي العام الالماني من جديد ، جمع وزير الدعاية شتات

افكاره وكتب حديثا للاذاعة بعنوان :

ـ لصالح من يشتغل الوقت ؟

لقد اوضح الدكتور غوبلز فى حديثه هذا بان الوقت وحده هو الذي يحل المشاكل وهو الذي سيكشف الاوراق ، اوراق الطرفين المتحاربين ليرينا الورقة الرابحة !

ثم ختم غوبلز حديثه بقوله : ورجائي الحار الى الشعب الالماني النبيل الذي ضحى ولا يزال يضحي بكل عزيز عليه فى سبيل نصرة « الزعيم » وتأييد جهوده الحربية ، ان يتذرع بالصبر الجميل .. و « الزعيم » هو الضامن لجعل « الوقت » يعمل من اجلنا وفى صالحنا !

واخيرا لا آخرا !

قال الدكتور غوبلز ما تقدم فى مساء ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٢، وكان المريشال «وقت» بعد مضي يومين فقط على اقوال غوبلز الانفة الذكر قد كشف عن الورقة الرابحة .. ففي ايام هذا الشهر الاخيرة تغلب الجنرال مونغمري قائد الجيش البريطاني الثامن فى طرابلس ـ ليبيا ـ على الفيلدماريشال رومل واكرهه على ان يتراجع بجيشه « آفريكاكور » الى تونس العربية ..

وبعد اسبوع من هزيمة بطل الصحراء رومل فى ليبيا سجل المريشال « وقت » نصرا جديدا للحلفاء .. ففي ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ كان الجنرال ايزنهاور القائد العام لقوات الحلفاء يستعرض عملية انزال قوات الحلفاء فى الدار البيضاء قلب الامبراطورية الشريفية العربية فى مراكش .

وفى ذلك اليوم نفسه كان الجنرال جيرو الفرنسي الحاكم بأمره فى الجزائر العربية يستعرض قوات الحلفاء التي انزلت فى الجزائر لتكون رأس جسر تمر منه هذه القوات عبر ولاية

قسنطينة من اعمال الجزائر الى تونس لتطبق جيوش الحلفاء من ليبيا والجزائر على جيش الماريشال رومل لتخرجه من تونس ، ليبقى الشمال الافريقي بأسره تحت سيطرة الحلفاء ..
اترى لمن كان الماريشال « وقت » يشتغل ؟

كيف تغير الوقت ؟

كنت فى صوفيا عاصمة بلغاريا ضيفا على الصديق الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة « الحياة » البيروتية اليوم ، وكان يومذاك مديرا لفرع المكتب العربي فى صوفيا ، والمكتب العربي مركزه فى برلين وكان على راسه الصديق الاستاذ عفيف الطيبي صاحب جريدة اليوم البيروتية .

وفى ذلك اليوم يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ كنت قد طلبت الى الاخ كامل مروة ان اطبخ اكلة عربية كنت ولا ازال اشتهيها « رؤوس غنم وكوارع وكروش .. » ..

وكانت لدى الاستاذ كامل مروة خادمة بلغارية عليها مسحة من اثر الجمال الغابر .. فمنحها كامل«اجازة»طوال المدة التي قضيتها فى داره ضيفا معززا مكرما عليه .. والسر فى فى اقدامه على هذا العمل التاريخي .. الجبار .. لا يزال فى طي الكتمان !

وفيما كنت منهمكا فى تنظيف « الكروش » صاح بي « كامل » وهو يرتعد ــ لا ادري امن شدة الفرح ؟ ام من شدة الخوف ؟ ام من شدة الاعجاب .. تعال يا يونس !! الحلفاء نزلوا اليوم فى الدار البيضاء وفى الجزائر !

ورحنا ننصت باهتمام الى انباء اذاعة لندن والجزائر !
قال كامل لقد قضي الامر ، وخسرنا الحرب !!

قلت طول بالك ، ان الماريشال رومل لا يزال فى تونس ..
قال ان رومل لن يصمد فى وجه الحلفاء بتونس يا يونس !!
وفى اثناء هذا الجدل ادار كامل زر جهاز الراديو الى برلين لنسمع رأيها فى احداث هذا اليوم يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ .
وهنا اعلن المذيع الالماني من برلين قائلا :
ـ وبعد نشرة الاخبار سيتفضل القائد الاعلى للقوات الالمانية المسلحة « الفوهرر » هتلر فيلقي خطابا تاريخيا يقرر فيه مصير هذه الحرب !!
هتلر يتكلـم !
ولكن .. بعد خراب البصرة ..
كنت معتزما السفر بالطائرة مساء ذلك اليوم يوم ٨ تشرين الثاني الى بودابست حيث كان بانتظاري المرحوم السيد كامـل الكيلاني وآل بيته والسادة جزمي سليمان وحكمت سامي ، وسامي سعد الدين والشريف محمد شرف ونجم الديـــن سهروردي والبروفيسور فرج‌الله ويردي والبروفيسور جبار الجنابي وغيرهم .. لننعم فى نفائس فندق هنغاريا الفخـــم ببودابست ، واتخلص بلباقة من خدمة الاخ كامل مروة الذي دعاني لاكون ضيفه بصوفيا .. فجعلني طباخا له .. ولعل هذا هو السر فى منحه خادمته (اجازة ..) لا كما سولت لي نفسي بانه اجازها لينقذ « شرفها » وعفتها من ان تدنس !
قال لي كامل « خليك الليلة معنا لنستمع الى خطبـــــة « الزعيم » هتلر ! » .
قلت حصل ! سأبقى وامري الى الله يا ملعون .. الظاهر انك تشتهي اكلة جديدة اطهيها لك ؟
قال هو كذلك .. لقد بعث لي الاخ اكرم زعيتر «ملوخية »

وكمية من « كشك الفقراء » ولا يوجد هنا من يطبخها لنـا غيرك ..

قلت عليك بمحمد المغيربي فهو بن بجدتها ..

قال ان المغيربي هو فى فيينا عند امير اللواء العراقي ابراهيم « باشا » الراوي .. يطبخله وينفخ باشراف السيد عبدالرحمن الخوجه مرافـق « الباشا » وبادارة السيد صبحي زيـن.

وفى مساء ذلك اليوم التاريخي كنا « شلة » من المناضلـين العرب « المشردين » فى دار الاستاذ كامل مروة بصوفيا ملتفين حول جهاز الراديو لنستمع الى خطاب « الزعيم » هتلر مـن برلين :

وفى تمام الساعة السابعة مساء صرخ المذيع من برلين يقدم هتلر الذي أستهل خطابه بالعبارة التالية :

ـ فى هذا اليوم ٨تشرين الثاني ١٩٤٢ احتلت جيوش الرايخ ستالينغراد !!!

وبقية القصة .. يعرفها الناس ..

ولكن الماريشال « وقت » ارانا بعد خطاب هتلر هذا .. لمن كانت الورقة الرابحة ..

نواصل مذكرات يونس بحري
فى كتاب قادم . رقم ٤
هنا برلين .
حي العرب .